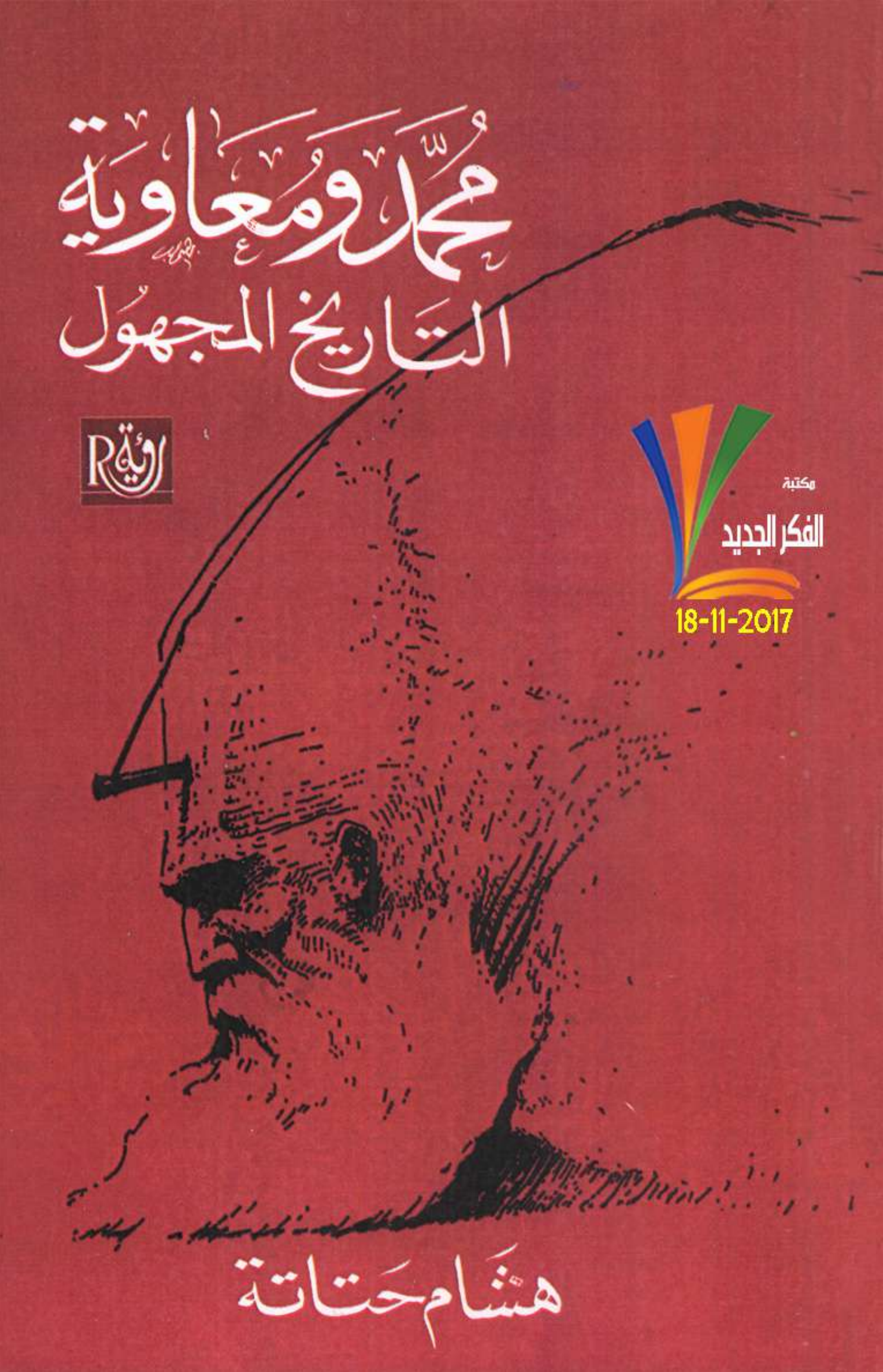

محمد ومعاوية
التاريخ المجهول
رؤية
مكتبة
الفكر الجديد
18-11-2017
هشام حتاتة

محمد ومعاوية

التاريخ المجهول




مكتبة
الفكر الجديد

محمد ومعاوية

التاريخ المجهول

هشام حتاتة



للنشر والتوزيع

2017



الكتاب : محمد ومعاويـة
التاريخ المجهول
تأليف : هشام حتاتة
المدير المسؤول : رضا عوض
رؤية للنشر والتوزيع
القاهرة : 0122/3529628
8 ش البطل أحمد عبد العزيز - عابدين
تقاطع ش شريف مع رشدي
Email: roueyapublishing@gmail.com
فاكس : 25754123 (202) +
هاتف : 23953150 (202) +
الإخراج الداخلي :
جمع وتنفيذ : القسم الفني بالدار
الطبعة الأولى : 2017
رقم الإيداع : 2017/4020
الترقيم الدولي : 978-977-499-233-9



إهــــداء



إلى جيل جديد آراه يتشكل في رحم الغيب

سيبحث حتما عن التاريخ الحقيقي



تقديم



المنتصر يكتب التاريخ ، أو التاريخ يُكتب تحت سيوف المنتصر، إذا تمكن الملك فاروق من إجهاض حركة الضباط في 1952، لكانوا الآن مجرد خونة للوطن وللملك وتمت محاكمتهم وإعدامهم.

عندما غادر نابليون جزيرة ألبا متوجهًا إلى باريس، قال الفرنسيون : الخائن في الطريق إلى باريس.

وعندما اقترب من أسوار باريس، قالوا : نابليون على أبواب باريس.

وعندما دخلها، قالوا : البطل في باريس.

هكذا كان يُكتب التاريخ في العالم كله قبل عصر ثورة المعلومات والسماوات المفتوحة ، ورغم هذا ما زال يُكتب في بلادنا التعيسة ، فما بالنا بتاريخ مَرّ عليه أكثر من قرنين من الزمان ثم يبدأ تدوينه بعد أن تم نقله شفاهة من جيل إلى آخر ومن حاكم إلى آخر بعد إضافة العجيب والمدهش ليشد انتباه السامعين.



هذه حال التاريخ الإسلامي الذي بدأ تدوينه في بدايات الدولة العباسية وإلى أن أصبح لدينا تاريخ موثق ومقدس، تاريخ تمت كتابته بدون أي وثائق وبدون أي مؤرخين معاصرين سواء أكانوا منحازين أم محايدين.

وعلى الباحث الجاد مسئولية إزالة الركام عن هذا التاريخ ، والبحث في تاريخ المهزوم، وما توفر لدينا من بعض اللقى الآثارية وسكّات النقود.

إنها مهمة صعبة أخذتها على عاتقي ليخرج إليك أيها القارئ هذا الكتاب الذي يغطي فترة مهمة من التاريخ الإسلامي، تبدأ مع البدايات الأولى لمكة والإرهاصات التي شكّلت في النهاية إعلان نبوة النبي محمد في مبحث (مكة بين الحقيقة والأسطورة)، ثم يتناول التاريخ المجهول بين النبي محمد



ومعاويــة ودور الأمويـين فـــي نشـر الإسـلام في مبحـث (محمـد ومعاوية - التاريخ المجهول).

أرجو أن أكون قد وفقت، فإن أصبت فلي أجران وإن أخطأت فلي أجر واحد.



الفصل

الأول

1

مكة بين الحقيقة والأسطورة



(1

بعيدًا عن حديث الخوارق والمعجزات، سنحاول أن نتعرف عن الظرف الموضوعي والواقع الأرضي (العلاقة الجدلية) والمراحل التطورية الطبيعية لأم القرى (مكة) مما أدى في النهاية إلى ظهور النبي محمد بدعوته للإسلام لنرى أنها لم تأتِ من فراغ، وبجانب المفارق السماوي كان أيضًا استجابة للواقع الأرضي والظرف الموضوعي الذي أنتجها.

سارت مكة في خطها التطوري الطبيعي، عين من المياه تتفجر في صحراء قاحلة شديدة الحرارة نظرًا للجبال التي تحيطها من معظم جوانبها، طبيعي أن تستقطب حولها مجموعات من قبائل البدو الرحل ليكونوا أول تجمع بشري مستقر في هذه المنطقة، وإن احتفظ بمكوناته القبلية بخلاف التجمعات القروية الأولى حول مجاري الأنهار التي أجبرتها ظروف الزراعة على التعاون لغرس البذور والري والحصاد.



ويأتينا صدى الصراعات القبلية التي دارت حول البئر بين جرهم وخزاعة والعماليق... إلخ، فنقرأه ضمن روايات الإخباريين العرب ثم يتم تدوينه فيما بعد من الإخباريين المسلمين وعلى رأسهم عمدتهم الطبري، ثم ابن كثير محاطًا بمعجزة البئر وقصة هاجر وإبراهيم وإسماعيل لتكون العائلة الإبراهيمية أولاً ثم يتفجر البئر ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾، يفترض بعض علماء الأجناس أن العنصر السامي خرج من جزيرة العرب إلى ما ورائها شمالاً وجنوبًا إثر موجة جفاف تصحرت بعدها هذه الجزيرة بعد أن كانت منطقة غابات كثيفة.

وفي بحث طويل للباحث إيمانويل فلايكوفسكي (عوالم في تصادم، عصور في فوضى) مؤيدًا بالكثير من الشواهد يقول إن كوكب الزهرة كان مجرد مذنب ضرب الأرض مرتين وأخرجها عن محورها ثم أصبح فيما بعد أحد الكواكب التي تدور حول الشمس، ونالت جزيرة العرب الحظ الأوفر من هذه الضربات مما أدى إلى تصحرها بالكامل، ويعلل وجود البترول فيها إلى أن هذا المذنب



كان يحمل الكثير من النفط الذي وصل إلى الأرض وتسرب عبرالتشققات إلى باطنها نتيجة هذا الاصطدام، وتكتسب نظريته قبولاً لأن العلماء المعاصرين لم يتوصلوا حتى الآن إلى كيفية وجود البترول وأسباب وجوده في أماكن دون أخرى وكيفية تكوينه، بالإضافة إلى أنه فسر ملوحة البحار نتيجة هذا الاصطدام والتي لم يعرف يقينًا حتى الآن سبب ملوحتها.

ومن جانبي أرى أن هذه المنطقة قد شهدت سقوط أحجار نيزكية بصورة ملحوظة ربما بفعل هذا الصدام.ويؤكد لنا ذلك وجود الكثير من الكعبات في جزيرة العرب قبل الإسلام كل منها به حجر مماثل..

سنتخيل أنفسنا جالسين وسط الصحراء فيما قبل ألفي عام من الآن ونرى حجرًا نيزكيًا ساقطًا من السماء مشتعلاً ومضيئًا بسبب احتكاكه بالغلاف الأكسيجيني للأرض، فمن الطبيعي أن يكون هذا الحجر هابطًا من السماء، وبعد بزوغ فكرة الإله (كما حدث في باقي أنحاء الأرض وإن كان شكل الإله واختصاصاته في كل بقعة من هذه البقاع نتاجًا للبيئة والظرف الموضوعي) لم يكن أمام هذا البدوي الغارق في البدائية إلا أن يتصور هذا الإله جالسًا في السماء متمثلاً كسري الفرس في إيوانه وقيصر الروم على عرشه (يحمله يومئذ ثمانية عشر.. !!) محاطًا بالحجاب والخدم والحشم والعبيد وحملة المباخر والمسبحين بعظمته وحمده، فمن الطبيعي أن يكون هذا الحجر ساقطًا من عرش هذا الإله الجالس في السماء، ولعدم معرفته بقوانين الكتلة والوزن وتأثرها بالرياح ظن أن عرش الإله فوق هذا الحجر مباشرة.



إذن كانت البئر التي تفجرت منها المياه بفعل أحد هذه النيازك والذي اعتبر هدية من السماء أيضًا، بداية التجمع البشري الأول في مكة ومعه الحجر الأسود الهابط على الأرض هو أيضًا قطعة من هذا العرش الذي يعلوه مباشرة، فهو حجر مقدس هابط من إله مقدس وبالتالي الأرض التي هبط عليها هي أرض مقدسة فهي أرض حرام، ولهذا أقيم لهذا الإله أول معبد والذي أطلق عليه بيت الله الحرام ويحمل لنا القرآن هذه الذكرى الباهتة في قوله (إن أول بيت بني للناس الذي ببكة مباركًا حوله).

ازدهرت التجارة بين اليمن جنوبًا والشام شمالاً نتيجة انقطاع خط التجارة بين مصر وفارس- والتي كانت تمر قوافله بشمال جزيرة العرب ـ وكانت يثرب أهم هذه المحطات.

اندثر هذا الطريق بعــد احتلال الإسكندر المقدوني لمنطقة الشرق الأوسط وطــرد الفرس، ممــا ساعد على ازدهار مكة، وأصبحت ممرًا واستراحة على طريق القوافل تتعيش على قبض العشور من قوافل التجارة ولترغيب القبائل في الحج لهذا البيت سمحت لكل قبيلة أن تأتي بصنمها أو وثنها وأصبح في كعبة مكة 360 صنما ووثنا تمثل معظم قبائل جزيرة العرب ما بين الحج إليهم أو لتقربهم زلفى لرب هذا البيت و(ليشهدوا منافع لهم)، إذن العبادة والتقرب للآلهة ومنافع التجارة، ولمزيد من الجذب بجانب الحج والتجارة، يكون توافر المتع الجنسية فيما عرف بصاحبات الرايات الحمر وهي عبارة عن دور للدعارة التي ترفع عليها الرايات الحمراء إرشادًا لطالبي اللذة الجنسية سواء من نساء



مكيات أو من إماء وظفهن سادتهن في العمل لجني الأرباح، أي أنك في رحلة واحدة ترضي آلهتك (بالحج) وتحقق أرباحًا تجارية (ليشهدوا منافع لهم) وتستمتع باللهو والنساء.

ونظرًا للصراعات القبلية المستمرة على عيون الماء ومراعي الكلأ وما تتركه في نفوس المهزومين من رغبة في الثأر يستمر التقاتل، ولهذا فالقبائل دائمًا في حالة قتال مستمر، فكان لا بد من فترة أمان يتم فيها الحج وتمارس فيها التجارة، فتم الانتقال إلى خطوة تطورية أخرى تم فيها تحريم ثلاثة شهور في العام أطلق عليها تسميات تتناسب مع هذا الاتفاق، ذي القعدة (بداية العقود عن الحرب) وذو الحجة (لأداء مناسك الحج) والمحرم (ليتثني للقبائل العودة إلى مضاربها).

كانت غزوة أبرهة الحبشي (570 م) لهدم هذا البيت وتحويل الحج إلى كنيسة اليمن (قليس) وحرمان مكة من مداخيل الحج والتجارة، ثم تراجع جيشه نتيجة الحرارة الشديدة ومرض الجدري والحصبة اللذين ألمّا بالجيش (وفي قول إنه مات في هذه الحملة وقول آخر إنه تراجع بجيشه بعد أن هلك معظمه، وإن كنت أرى أنه مات فعلا في هذه الحملة متأثرًا بالمرض، وعندما وجد الجيش نفسه بدون قيادة عاد إلى اليمن) كانت فرصة سانحة لأهل مكة لإضفاء مزيد من القداسة على بيت الله الحرام الذي انهزم أبرهة وجيشه بفعل طير الأبابيل التي أرسلها رب البيت لترمي جيش أبرهة بحجارة من سجيل فينسحب منهزمًا، وطبعًا من السهل في عصر يبعد عن الإعلام المرئي والمسموع والمقروء بأكثر من ألفي عام أن يقوم



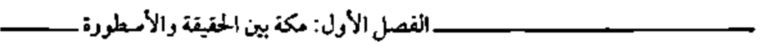
الشعراء المكيون بهذه المهمة، فتزداد قداسة البيت وتزداد مداخيل التجارة.

وفي خطوة تطورية أخرى بدأت قريش تتاجر بأموالها في قوافل خاصة بها يحرسها العبيد من الأحباش، بالإضافة إلى قبض العشور من التجارة المارة بها، ولتأمين طرق تجارتها قامت بعقد المعاهدات ودفع الأموال لتأليف القبائل التي تمر بها قوافلها اتقاءً لعمليات السلب والنهب المشهور بها الأعراب. ويلخص لنا القرآن هذا في السورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾.

وكان من الطبيعي الحاجة إلى حكومة مصغرة، فتمت إقامة دار الندوة لتقسيم العمل في خدمة الحجاج والزوار والفصل في المنازعات بين بطون قريش والقبائل الأخرى، أصبحت مكة أول حكومة مصغرة في جزيرةالعرب وليست مجرد حاضرة زراعية كالطائف ويثرب.

(2

اكتمل النضج المكي، وبزغ نجم كعبتها على ما عداه من كعبات ومحجات العرب المنتشرة في جزيرتهم (راجع في ذلك المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد على، ج5/ ص223 ، 214، 215، 217). ويقول الهمداني: أن العرب كانت لها محجات متعددة منها بيت اللات وكعبة نجران وكعبة شداد الأيادي وكعبة غطفان، ويذكر ابن الكلبي بيوتًا أخرى كبيت ثقيف. ويشير الزبيدي إلى بيت ذي الخلصة الذي كان يدعى الكعبة اليمانية، ويضيف الدكتور





جواد علي، بيوتًا أخرى مثل كعبة ذي الشرى وكان حجها يوم 25 كانون من كل عام، وكعبة ذي غابة التي لقبها عباده بـ "قدست" أي القدسي، كذلك كان لآلهة الصفويين اللات، وديان، وصالح، ورضا، ورحيم محجاتها، كما كانوا يحجون إلى الكعبة المكية، وبيت اللات في الطائف، وبيت العزي قرب عرفات وبيت مناة وغيرها كثير. وكان الحج معتادًا في شهر ذي الحجة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه وبرغم وجود هذه الكعبات لم نقرأ أي شيء عن أي تقاتل بينهم بل إن الكثير منهم رغم وجود كعبات لديهم كانوا يحجون إلى مكة بصفتها أم الكعبات أو أم القرى، وتفسير ذلك أن قبائل الجزيرة العربية كانت تمارس الحرية الدينية كما وضحنا في هذا أيضًا في أم القرى وكعبتها.

بعد أن دمر الرومان آخر ما بقي من دولة إسرائيل في العام 70م، تفرق اليهود شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، وفي رحلتهم إلى الجنوب حطوا الرحال في يثرب والتي كانت فيما قبل استراحة على طريق التجارة بين مصر وفارس، ويبدو أن من سكنها كانوا من المصريين لأن اسم يثرب نفسه يحيل إلى المصرية (اثريب) بالإضافة إلى أنها واحة زراعية تحتاج إلى فلاح أكثر مما تحتاج إلى بدوي، ناهيك عن طباعهم اللينة التي تذكرها لنا كتب التراث والمختلفة عن طباع بدو الجزيرة، ورغبتهم في التدين التي أدت بهم إلى الاستجابة لدعوة النبي محمد والترحيب به رغم ما لاقاه من قومه من قريش في مكة.

حط اليهود رحالهم في يثرب، وحتى يتقربوا إلى أهلها أشاعوا صلة القرابة بينهم وبين العرب في حكاية الجد الأكبر إبراهيم وابنيه



إسحاق الجد الأكبر لليهود وأخيه إسماعيل الجد الأكبر للعرب، رغم أن التوراة لم تأت على قصة إبراهيم وبناء الكعبة، ولكن كل ما قالته في هذا الخصوص أن إبراهيم أخذ زوجته هاجر وابنه إسماعيل واتجه بهم جنوباً، واستكملت قريش القصة ببراعتها الإعلامية وأضافت أن جنوباً هي مكة وبناء البيت كان من إبراهيم أبو الأنبياء وإن كان الدكتور لويس عوض في كتابه (مقدمة في فقه اللغة) الذي مُنع من التداول، لأنه يقول إن اللغات ومنها العربية كانت نتيجة لجدل الإنسان مع الآخر وليست مخلوقة أو مقدسة، المهم يقول لنا قولاً مضيئًا وكاشفًا يفسر لنا كيف أن جحافل الهكسوس الكبيرة العدد بعد خروجهم من مصر لم يعد لهم أي ذكر في التاريخ، فأين ذهبوا؟، وردًا على ذلك يوضح أن جزءًا كبيرًا منهم بعد أن خرج من مصر اتجه جنوبًا إلى جزيرة العرب.

ويؤكد إيمانويل فلايكوفسكي أنهم كانوا أصلاً من جزيرة العرب وهاجروا منها بعد أن أصابتها نيازك مذنب الزهرة بالدمار، وهذا يفسر لنا أيضًا كيف تم غزو مصر الدولة من هذه القبائل، فيقول إن الحكومة المركزية في مصر سقطت أيضًا بفعل ما أصاب البلاد من مذنب الزهرة، وهذا ما أدى بالتالي إلى سهولة خروج اليهود من مصر بعد أن انهارت الحكومة المركزية القوية فيها، وإن كان يقول إن كل هذا حدث في الأسرة الثانية عشرة وليس في الأسرة الثامنة عشرة على أساس أن هناك 500 سنة شبحية في التاريخ المصري (ما علينا... !!!) ـ وهذا يفسر لنا أيضًا قسوة الهكسوس على أهل مصر وهدم حضارتها وإسدال الستار تمامًا على



ما حدث ومنع المصريين من كتابة تاريخهم وتسجيله، وشواهد أخرى عديدة استقاها من مصادر أخرى تدل على أن الهكسوس كانوا من البدو الرعاة لأن اسمهم يعني أيضًا – الملوك الرعاة – وهو ما تفيدنا به التوراة عندما جاء إخوة يوسف إليه فقال لهم إذا سألكم فرعون عن صناعتكم فقولوا له إنكم رعاة غنم للتقرب إليه (فقال فرعون لأخوته ما صناعتكم. فقالوا لفرعون عبيدك رعاة غنم نحن وآباؤنا جميعًا) 47 تكوين.

ولما كان الهكسوس يسكنون أرض جاسان في الشمال الشرقي لمصر، أراد يوسف لإخوته أن يقيموا في المنطقة نفسها وفي حماية الهكسوس لأن المصريين يعتبرون كل راعي غنم نجس، فقال لأخوته (قولوا: حرفتنا رعاية المواشي منذ صبانا إلى الآن، كذلك نحن وهكذا كان آباؤنا جميعًا. لكي تقيموا في أرض جاسان؛ لأن كل راعي غنم نجس لدى المصريين) 46 تكوين، ومن هذا النص نعرف أن الهكسوس كانوا أيضًا رعاة.

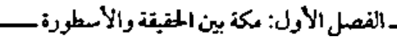
ويفسر لنا الدكتور لويس عوض أن إقليم الحجاز اكتسب اسمه من أكبر قبائل الهكسوس التي كانت تُسمَّى (هي – كاس) وهو ما يتفق مع ذكريات باهتة في التاريخ العربي أصبحت فيما بعد جزءًا من التاريخ الديني تقول بهجرة النبي إبراهيم مع ولده إسماعيل من الشمال إلى الجنوب والتقائهم عند مكة بهجرة من اليمن جنوبًا بعد إنهيار سد مأرب مما أدى إلى الصراع الذي ذكرناه سابقًا بين جرهم وخزاعة والعماليق حول البئر، ويدلنا قول النبي محمد على ذلك عندما وقف في مكة وأشار شمالاً قائلاً: من هنا شام،



وأشار جنوبًا ومن هنا يمن. وأيضًا ما يذكره التراثيون العرب عن العرب العارية الذين جاءوا من اليمن جنوبًا والعرب المستعربة الذين هبطوا من الشمال.

وهناك فريق من الباحثين يرى أن النبي إبراهيم التوراتي ما هو ألا ترديد لأسطورة سومرية نقلها العبيد الأسرى في بابل الذين حررهم كسرى الفرس، كورش، من الأسر عام 537 ق.م وأعادهم إلى فلسطين بعد أن كان ملك بابل نبوخذنصّر قد ساقهم عبيداً أسرى إلى بابل عام 586 ق.م. (أبرام "Abram") الذي نزح من بلدته "أور" الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر الفرات قبل التقائه مع دجلة في شط العرب وقد غمرتها مياه الفرات بالفيضان. تقول الأسطورة إن أبرام وزوجته ساراي، التي هي نصف شقيقته، وأباه تيرا وابن أخيه لوط ومعهم رهط كبير من العبيد يسوقون قطعان كبيرة من مختلف المواشي، رحلوا من أور الإغريقية وصعدوا أعالي الفرات حتى وصلوا بلدة حرّان وهي على الحدود الشرقية لتركيا وحطّوا فيها وعاشوا حتى الممات.

ومن جانبي، أرى أن ارتحالات النبي إبراهيم التي ذكرتها التوراة ما هي إلا ارتحالات القبائل اليهودية في المنطقة من العراق إلى مصر. ويؤكد الدكتور «طه حسين» في كتابه (الشعر الجاهلي) الذي منع من التداول، على أسطورية قصة إبراهيم حيث يقول: ("للتوراة أن يحدّثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدّثنا عنهما أيضًا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن، لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدّثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة") انتهى.





ليصدر بعده (الأدب الجاهلي) محذوفًا منه بعض ما جاء بالكتاب الأول الذي قُدم للمحاكمة بسببه وإن كنا سنتعرض لقضية النحل التي تحدث فيها عن الشعر الجاهلي.

(3

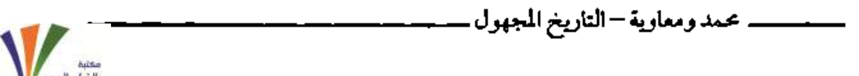
وعلينا الآن أن نلقي الضوء على نقاط تسترعي الانتباه في هذا الفصل، حيث يقول لنا الدكتور «فؤاد زكريا» في كتابه (التفكير العلمي) إنه من أساسيات التفكير العلمي (لا شيء يوجد من لا شيء).

أهل الكتاب:

تمايز اليهود على بدو الجزيرة بكتابهم المقدس (التوارة) ووصفوا أنفسهم بأهل الكتاب في محيط مغرق في الأمية (الأميين) والتي قال عنها القرآن ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ الآية 2، سورة الجمعة، ليقولوا إنهم (الأخيار) وشعب الله المختار.

النبي المنتظر:

منذ فجر التاريخ، ومع بداية تشكل الوعي الإنساني، بزغت فكرة الخلود والعدالة، التي كانت أسطورة أوزيريس وإيزيس في مصر تعبيرًا عن هذه الأماني، فأوزيريس كان ملكًا عادلاً، حكم مصر لمدة 28 عامًا، وسوف يعود ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا، ومن هنا دخلت هذه الفكرة إلى الأديان الإبراهيمية الثلاثة وكل الفرق المتفرعة عنها، ونظرًا لما لحق باليهود من هزيمة



على أيدي الرومان وتشتتهم في الأرض؛ تضخمت لديهم فكرة النبي الذي سيظهر مرة أخرى في آخر الزمان ليقيم مملكة إسرائيل مرة أخرى ويرفع الظلم الواقع عليهم ويعيدهم إلى أرض الميعاد ومنها إلى سيادة العالم.

الأحناف:

إذن كان لوجود اليهود في شبه جزيرة العرب عاملا حاسما في بزوغ فكرة النبي المنتظر، ونظرًا لما أشاعوه عن جد مشترك بينهم وبين العرب - ليتألفوا معهم - فلماذا لا يكون بين العرب أيضًا نبي صاحب كتاب، ولم لا وهم يتشاركون نفس الجد ليكونوا مثل اليهود أهل كتاب ؟.

وقد أجاب القرآن فيما بعد عن هذا التساؤل حين قال ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ آية 67، آل عمران.

ومن هنا بدأت الإرهاصات الأولى للتنسك والتعبد بين بعض العرب والذين عرفوا بالأحناف.

سارت مكة في خط التطور الطبيعي، فها هي على أول أبواب دولة المدينة (وهي الدويلات التي قامت في العراق والتي غلبت على معظم تاريخها، وهي عبارة عن مدينة حولها عدد من القرى)، وها هو بيت الله الحرام تحج إليه كل قبائل الجزيرة وكل لها معبودها داخل الكعبة، وها هم الشعراء (كما رجال الإعلام الآن) يجعلون عودة جيش أبرهة الحبشي عن مكة بأن رب البيت قام بحمايته،



ويخترعون قصة أبي طالب عندما راح يطلب نياقه وإبله من أبرهة، ولما يسأله الأخير لماذا تطلب إبلك وتترك بيت آلهتك، ليرد عليه الأول: للبيت رب يحميه. ويسارع الرواة والشعراء بترديد الخبر على الحجاج عندما حان أوان الحج التالي لتزداد قداسة أم القرى نظرًا لوجود بيت الله الذي هزم أبرهة وحمى البيت..!!، واليهود يزعمون قرب ظهور نبي، والنضج المكي بلغ مبلغًا يحتاج فيه إلى التوحد تحت راية نبي... وكذلك كانوا يشعرون بأن عدم وجود دولة تجمعهم أمر فيه ذلة وعار، والدين في العصور القديمة كان الأساس في تماسك الدولة والتواجد خلف الجالس على العرش بصفته ممثلاً لله على الأرض، وكما قال ابن خلدون (العرب لا تسوس إلا بالدين) وإن كنت أرى أن العالم القديم في معظمة لا يُساس إلا بالدين. ومصر الفرعونية مثال على ذلك بالإضافة إلى ذلك فإن الروح العربي كان تتلمس يومئذ دينًا آخر غير الوثنية، وهذه هي الجدلية التاريخية، فالإصلاح قديماً كان دائمًا ما يأتي على أيدي الحكماء والأنبياء، وهذا التطلع الطبيعي في كل جماعة إحساس ضروري يسبق كل حركة إصلاحية ويمهد لها.

ويذهب الدكتور جواد على في (المفصل في تاريخ الإسلام) إلى افتراض أن تكون عقيدة حنفاء مكة التي نادي بها عبد المطلب بن هاشم، بعد سبعة قرون: امتداداً لحنيفية رحمن اليمن ويقول: "لا نستطيع أن نقول إنهم نصارى أو يهود، إنما أستطيع أن أشبه دعوة هؤلاء بدعوة الذين دعوا إلى عبادة الإله رب السماء ذوي سموي، أو عبادة الرحمن في اليمن ".



ومن هنا ظهرت بوادر ما أطلق عليه (التحنف – التحنث)، ونسبت العقيدة إلى النبي إبراهيم الذي أشاع اليهود أنه جدهم المشترك وهو الذي بني الكعبة. ولكلمة التحنف عدة آراء منها من يقول إنه مأخوذ عن النصرانية ودليله تحنف محمد مع القس ورقة بالتعبد في الصوم والخلوة، ومنها من يقول إنه التحنف عن الشرك أو التحنف في معرفة الشيء. والحنف في اللغة: المائل إلى الشيء أو الميل إلى الحق. وفي أصل اللغة: المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق.

طقوس التحنف:

كانت بداية طقوس التحنف في البعد عن صغائر الأعمال والتعفف عنها والاتسام بالفضائل والزهد والتعبد، ويؤكد لنا الدكتور جواد على في (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) أن أهم العلامات الفارقة التي مَيَّزَت الحنفاء عن غيرهم، هي: الاختتان، وحج مكة، والاغتسال من الجنابة، واعتزال الأوثان، والإيمان بإله واحد بيده الخير والشر، وأن كل ما في الكون محتوم مكتوب، وفي (الملل والنحل للشهرستاني) ينقل عن الحنفاء قولهم: (إننا نحتاج في المعرفة والطاعة إلى متوسط من جنس البشر ؛ تكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانية، ويلقي إلى نوع الإنسان بطرف البشرية.

ويقول لنا التراثيون الإسلاميين الكثير عن بداية عملية التحنف، ومن هم المتحنفين مع ذكر أشعارهم في التحنف. ونختصر منها:

1) قال ابن إسحاق: "اجتمعت قريش يوماً في عيدٍ لهم عند صنمٍ من أصنامهم، كانوا يعظّمونه وينحرون له، ويعكفون عنده،



ويدورون به، وكان ذلك عيداً لهم في كلّ سنةٍ يوماً، فخلص منهم أربعة نفرٍ نجيا، ثمّ قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، قالوا: أجل. وهم: ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل. فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم! ما حجرٌ نطيف به، لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع! يا قوم، التمسوا لأنفسكم دينا، فإنكم والله ما أنتم على شيء. فتفرّقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم. "(ابن هشام: 1/ 237-238).

2) يذكر (ابن دحلان) أثناء حديثه عن زيد بن عمرو بن نفيل إنّه كان " رابع أربعة تركوا الأوثان والميتة وما يذبح للأوثان، حتى أنّ قريشاً كانوا يوماً في عيدٍ لصنمٍ من أصنامهم ينحرون عنده، ويعكفون عليه، ويطوفون به في ذلك اليوم، فقال بعض هؤلاء الأربعة لبعض: تعلمون والله ما قومكم على شيء، لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، فما حجرٌ يطوف به لا يسمع، ولا يبصر، ولا يضر، ولا ينفع. ثمّ تفرّقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم. وهؤلاء الأربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث "(هامش السيرة الحلبية: 1 / 96

ونعرف أيضًا ان عبدالمطلب بن هاشم جد النبي كان من المتحنفين، ونعرف أيضًا ان النبي بدا التحنف في غار حراء شهر رمضان من كل عام في جبل حراء وكان يصاحبه القس ورقة بن نوفل – وان كانت كتب التراث تذكر ذلك نتفا وعلى استحياء –

(4

وحتى لانطيل على القارئ باشعارهم كاملة سوف نختار اثنين من أشهرهم وهما اميه بن أبي الصلت وزيد بن عمرو بن نفيل وبعضا من ابياتهم الشعرية التي تعبر عن اتجاهاتهم الدينية والفكرية الابتدائية والتي سبقوا فيها ظهور النبي محمد بدعوته، وسنلاحظ تطابق بعض تلك الابيات مع ماجاء به القرآن فيما بعد، مع ملاحظة ان الابيات التاليه قد يختلف الأمر في نسبته إلى ايهما ولكن ماعدا ذلك فمتفق عليه:

يقول في إيمانه:

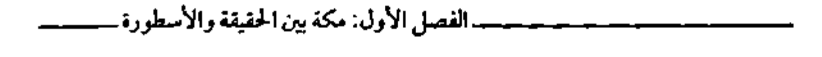
الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا رب الحنيفية لم تنفد خزائنها مملوءة طبق الآفاق.

وعن البعث والنشور يقول:

ويوم موعدهم يحشرون زمرًا يوم التغابن إذا لا ينفع الحذر وأبرزوا بصعيد مستو حرز وانزل العرش والميزان والزبر عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والكلام الخفيا يوم نأتيه وهو رب رحيم إنه كان وعده مأتيا رب كلا حتمته النار كتابا حتمته مقضيا.

وعن عذاب الدار الآخرة يقول:

وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات المقامع والنكال فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً وعجوا في سلاسلها الطوال فليسوا ميتين





فيستريحوا وكلهم بحر النار صالي وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال لهم ما يشتهون فيها وما تمنوا من الأفراح فيها والكمال.

- وعن إبراهيم وابنه إسماعيل اللذين يُرجع إليهما الحنفاء عقيدتهم ؛ يحكي قصة الذبح والفداء ؛ في حوار طويل نجتزأ منه: ابني إني نذرتك لله شحيصًا فاصبر فدا لك خالي فأجاب الغلام أن قال فيه كل شيء لله غير انتحال فاقض ما قد نذرته لله واكفف عن دمي أن يمسسه سربالي وبينما يخلع السراويل عنه فكه ربه بكبش حلال.

- وعن يونس يقول: وأنت بفضل منك أنجبت يونسا وقد بات في أضعاف حوت لياليا.

- وعن موسى وهارون ولقائهما بفرعون مصر يقول: وأنت الذي من فضا ورحمة بعثت إلى موسى رسولاً مناديًا فقلت له أذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان طاغيًا وقولا له:أأنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا وقولا له: أأنت رفعت هذه بلا عمد، أرفق، إذا بك بانياً.

- وعن عيسى وأمه يقول: وفي دينكم من رب مريم أية منبئة بالعبد عيسى بأن مريم تدلي عليها بعدما نام أهلها رسولاً فلم يحصر ولم يترمرم فقال: ألا تجزعي وتكذبي ملائكة من رب عاد وجرهم أنبيي وأعطي ما سئلت فإنني رسول من الرحمن يأتيك بانبم فقالت: أني يكون ولم أكن بغيا ولا حبلى ولا ذات قيم



فسبح ثم اغترها فالتقت به غلاما سوي الخلقة ليس بتوأم فقال لها: إني من الله أية وعلمني، والله خير معلم وأرسلك ولم أرسل غويا ولم أكن شقيا، ولم أبعث بفحش ومأثم.

وقال الإمام أحمد: «حدثنا إبراهيم بن ميسرة أنه سمع عمرو بن الشريد يقول، قال الشريد: كنت ردفاً لرسول الله (أي راكباً معه على بعير واحدة) فقال لي: أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم ؛ قال: فأنشدني بيتاً، فلم يزل يقول لي كلما أنشدته بيتاً: إيه.. حتى أنشدته مئة بيت».

قضية النحل بين طه حسين وجواد علي:

وقد تعرض الدكتور طه حسين لمناقشة هذا الموضوع في كتابه (الشعر الجاهلي)، فقد هاله ما قرأ من تشابه بين هذه الأشعار وبين آيات القرآن فقال إن هذا الشعر منحول (منقول) من آيات القرآن وليس سابق عليها حتى يبرئ القرآن من النقل عن سابقيه، ونلاحظ أنه في الكتاب نفسه الذي يدافع فيه عن القرآن ويتهم هذه الأشعار بالنقل عن آيات القرآن، يقدم إلى التحقيق لبعض الآراء الأخرى التي ساقها في الكتاب عندما نفي نزول النبي إبراهيم إلى جزيرة العرب، وقال ما قلناه من أن ذلك كانت ما أشاعه اليهود لوصل الحميمية بينهم كمهاجرين إلى شبه الجزيرة والعرب القاطنين فيها ...!!

ولكن للدكتور «جواد على» ردٌ منطقي على الدكتور طه حسين حيث يقول نصًّا: (وفي أكثر ما نسب إلى هذا الشاعر من آراء ومعتقدات ووصف ليوم القيامة والجنة والنار ؛ تشابه كبير وتطابق





في الرأي جملةً وتفصيلاً، لما ورد عنها في القرآن الكريم، بل نجد في شعر أمية استخداماً لألفاظ وتراكيب واردة في كتاب الله والحديث النبوي قبل المبعث، فلا يمكن – بالطبع – أن يكون أمية قد اقتبس من القرآن ؛ لم يكن منزلاً يومئذ، وأما بعد السنة التاسعة الهجرية ؛ فلا يمكن أن يكون قد اقتبس منه أيضًا؛ لأنه لم يكن حيًا؛ فلم يشهد بقية الوحي، ولن يكون هذا الفرض مقبولاً في هذه الحال.. ثم أن أحداً من الرواة لم يذكر أن أمية ينتحل معاني القرآن وينسبها لنفسه، ولو كان قد فعل لما سكت المسلمون عن ذلك، ولكان الرسول أول الفاضحين له وهذا – بالطبع – مع رفض فكرة أن يكون شعره منحولًا أو موضوعًا من قبل المسلمين المتأخرين ؛ لأن في ذلك تكريمًا لأمية وارتفاعًا بشأنه، وهو ما لا يقبل مع رجل كان يهجو نبي الإسلام بشعره، ولا يبقى سوى أنه كان حنيفيًا مجتهدًا استطاع أن يجمع من قصص عصره، وما كان عليه الحنفاء من رأي في شعره ؛ خاصةً مع ما قاله بشأنه ابن كثير: "وقيل إن كان مستقيماً، وإنه كان أول أمره على الإيمان، ثم زاف عنه"، ولا ريب أن الاستقامة تفرز الاستقامة وتلقيها، وربما كتب ما كتب إبان هذه الفترة التي يحددها لنا ابن كثير، ولا ريب أنها كانت قبل البعثة النبوية: لأنه بعده – ولاشك – زاغ عن إيمانه واستقامته ؛ إذ رأى الملك والنبوة تخرجان من بين يديه بعد أن أعد نفسه لهما طويلًا) ويطالعنا الدكتور جواد على في (المفصل في تاريخ الإسلام) ج 2 ص 84 (عن الكاهن والنبي خالد بن سنان عاش قبيل الإسلام، وذكر أهل الأخبار أن ابنة له قدمت على النبي محمد فبسط لها رداءه



وقال: هذه ابنة نبي ضيعه قومه، وذكروا أنها لما سمعت سورة الإخلاص قالت: كان أبي يتلو هذه السورة) .

ويستطرد: أن الآيات في السور المكية الأولى تأتي على الشكل نفسه الذي كان يأتي به سجع الكهان المعروف في الجزيرة العربية يومها على نطاق واسع، موجه إلى آذان وأسماع اعتادت هـذا الصنف مـن السجع والإيقاع الموسيقي وألفت هذا الأسلوب في الإقناع والتأثير والجذب بخاصـة عند حلف الأيمان المغلظة بالظواهر الطبيعية، بعبارة أخرى إن آيات مثل: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (٢) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (٤) فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (٥) ﴾ النازعات – ثـم ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا (١) فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا (٢) وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا (٣) فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا (٤) فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا (٥) ﴾ سورة المرسلات – يجد أنه نفس النظم والتي تميزت به السور المكية الأولي، ونحن نعلم جيدًا أن النضج في الفكر والعبارة يأتي متدرجًا (انتهى – وعن السيرة النبوية لابن هشام، ج 1، في الصفحات من 15– 19، تأتينا الأخبار عن التشابه بين بعض السور المكية الأولى وبعض من سجع الكهان في الفترة السابقة على النبوة وإن كان لايصل إلى النتيجة المنطقية.

1) نستمع إلى الكاهن العربي سطيح وهو يخاطب ملك اليمن: (والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، ما أنبئك به لحق) ونقـارن: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ (١٦) وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ (١٨) لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ (١٩) ﴾ (الانشقاق:16 ـ19).



2) ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾ سورة التكوير، ثم نقارن لنفس الكاهن (احلف ما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش).

3) ويستمر الكاهن في نبوءاته (بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين)، ونقارن: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ ﴾ سورة التكوير أو – ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ... وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ سورة المطففين.

4) ونستمر مع سجع الكهان (رأيت حممه، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة) ونقارن (إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة، خافضة رافعة) سورة الواقعة، أو ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ٣٥ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ ﴾ سورة النجم.

5) ومن تاريخ الأدب العربي / نوري حمودي القيسي، ص 358 نطالع كاهنة بني رئام (وزبراء) التي أنذرت قومها بالغارة عليهم فقالت:

(واللوح الخافق، والليل الغاسق، والصباح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق) ثم ربيعة بن ربيعة يصف يوم النشور بقوله (يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى



فيه المسيئون). أما (شق بن صعب) فيصف ذات اليوم بقوله: يوم تجزى فيه الولايات، يدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن أتقى الفوز والخيرات) ثم يقسم (أبن صعب) لسائله بأنه يقول الحق: (ورب السماء والأرض، وما بينها من رفع وخفض، إن ما أنبئك به لحق، ما فيه أمض).

6) ونستمر مع د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ص 421 – 429، لنقرأ علينا مرة أخرى عن أمية بن أبي الصلت بعضًا من أشعاره، ثمّ بعد ذلك نقارنه مع بعض سور القرآن:

فذا عسل وذا لبن وخمرُ وقمح في منابته صريمُ وتفاح ورمان وموز وماء بارد عذب سليم وفيها لحم سامرة وبحر وما فاهوا به، لهم مقيم وحور عين لا يرين الشمس فيها على صور الدمي فيها سهوم نواعم في الآرائك قاصرات فهن عقائل وهُمُ قروم وكأس لا تصدع شاربيها يلذ بحسن رؤيتها النديم .

وفي القرآن:

﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ سورة محمد 15 ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ



﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ سورة الواقعة 17-22 ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة الرحمن 68
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الرحمن 72)

﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ سورة الدخان 54 ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة الطور 20.

(5

التراكم المعرفي وتوليد الأفكار:

لاشك أن التراكم المعرفي أو الثروة المعلوماتية هي عامل أساسي في توليد الأفكار، ولكن...

وكما سرنا على خطى "التفكير العلمي" للدكتور فؤاد زكريا من أنه لا شيء يوجد من لا شيء، علينا بسبب آخر من أسباب التفكير العلمي وهو أن يتسق الإنسان مع نفسه في كل المواقف، فلا نراه يومًا ضد احتلال الشعوب ثم يتحسر على ضياع الأندلس .... إلخ.

ومن ناحيتي أرى أن الثروة المعلوماتية تكون عبئًا على صاحبها ما لم يستتبعها منظومة فكرية متكاملة ومتناسقة، فتكون أفكاره مشوشة، يقول اليوم كلامًا ويرجع عنه غدًا ويتناقض موقفه بين أمرين متناسقين، فتوليد الأفكار في هذه الحالة يكون سلبيًا ما لم يعرف أن المقدمات المتشابهة تؤدي إلى نتائج متشابهة وهي البديهية الأولى في علم المنطق (قانون السببية) لينتقل بعدها إلى القانون الثاني



لعلم المنطق وهو (قانون الهوية وعدم التناقض) والذي يعني أن المنظومة الفكرية النقدية العقلانية هي الأساس في عدم التناقض بين موقفين متشابهين.

ذات مرة سألوا الدكتور نصر حامد أبو زيد عن توافر المعلومات بفضل ثورة الاتصالات، وهل ستكون سببًا في تغيير البنية التحتية للفكر الإسلامي؟

فأجاب: "توافر المعلومة مهم، ولكن الأهم هو وجود العقلية النقدية التي تستطيع أن تكون لدى الشخص رؤية ومنظومة فكرية".

كان النبي محمد يمشي في الأسواق (والمقصود بالأسواق هنا ليس أسواق الخضر والفاكهة) ولكنها أسواق للخطابة والشعر وقصص السابقين (سوق عكاظ) ويستمع إلى ورقة بن نوفل وهو ينقل من التوراة والإنجيل، لتتكون لديه في النهاية ثروة معلوماتية عن الأنبياء السابقين وحكايات الأولين وأشعار المتحنفين. وهو ما سنلقي عليه أضواءَ كاشفة في الفقرة التالية.

6)

خديجة وورقة بن نوفل:

كانت هذه حال أشهر اثنين من المتحنفين (أمية بن أبي الصلت / زيد بن عمرو بن نفيل)، فماذا كان عن النبي محمد في فتره تحنفه قبل أن يأتيه الملاك جبريل في الغار. عرفنا سابقًا أن ورقة بن نوفل



كان ضمن الأربعة الذين اجتمعوا، وقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما قومكم على شيء. لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم. ما حجر نطيّف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع. يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحقيقة.

إن الفترة من زواج النبي محمد وهو ابن الخامسة والعشرين وحتى إعلانه النبوة وهو في الأربعين، تُعتبر فترة غامضة في التاريخ الإسلامي، وقد تعرض لها خليل عبد الكريم في كتاب كامل بعنوان (فترة التكوين في حياة الصادق الأمين) ورغم أسلوبه المشيخي وإضفائه للعديد من الأوصاف التبجيلية على كل من النبي محمد والسيدة خديجة، إلا أننا نستطيع أن نفهم من بين السطور أن النبوة نشأت وترعرت في بيت خديجة برعاية القس ورقة بن نوفل؛ حيث وفرت له الأمان والطمأنينة ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ ووفرت له الوقت الكافي ليجلس في الأسواق يستمع إلى أشعار المتحنفين (ويمشي في الأسواق) وحكايات الأولين التي قال عنها المكيون فيما بعد (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلًا) ويَسَّرت له الطريق إلى غار حراء وزودته بالطعام الكافي ليتحنف فيه شهرًا من كل عام للخلوة والتأمل (فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علمًا من أهل الكتاب) وهو ابن عم خديجة وعَرَّاب زواجها من النبي محمد.



الخلاصة:

أعد الأحناف أنفسهم انتظارًا لاستقبال الرسالة والوحي الإلهي وامتلأت مكة وجزيرة العرب بأشعارهم، فيما كان النبي محمد يمشي في الأسواق لينصت ويستمع إلى هذه الأشعار وغيرها من قصص الأولين مع ما وعاه من ورقة بن نوفل الذي كان ينقل من الإنجيل والتوراة إلى العربية عن أنبياء العهد القديم والعهد الجديد (موسى وعيسى)، وسار على خُطىَ التحنف التي سار عليها معاصروه من الأحناف، ولكنه لم ينشد شعرًا مثلهم، بل قرأ عليهم وحيًا أتاه على الجبل من صوت عُرف فيما بعد أنه الملاك جبريل يقول (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق ......) فكان قولهم قول بشر ينتظرون النبوة والوحي، وكان قوله آتيًا من الميتافيزيق الأعلى.... ليكون هو النبي المنتظر.

(7

أسئلة مبصرة لأجوبة عمياء:

1) لماذا بقي النبي محمد عشرين عامًا في زواج السيدة خديجة ولم يتزوج عليها كعادة القرشيين؟ وهل تم الزواج على طقوس المسيحية التي اتبعها ورقة بن نوفل؟ ولماذا وبعد وفاتها تزوج ما بين تسعة (في أقوال) إلى 24 (في أقوال أخرى) غير من تهب نفسها إليه؟

2) الواقعة الشهيرة التي تذكرها المراجع الإسلامية أنه بعد فتح مكة تم تحطيم كل الأصنام وإزالة كل الأوثان، ليضع النبي يده على صورة عيسى وأمه مريم حتى لا تُزَال ؟



3) لماذا لم يعلن ورقة إسلامه حتى وفاته رغم أنه حضر بداية التبليغ وأقر له بالنبوة؟

4) لماذا اتجه النبي في بداية دعوته في صلاته إلى القدس؟

5) لماذا كانت كل آيات الفترة المكية تشيد باليهود وبكتابهم المقدس (التوراة فيها هدى ونور) ؟

6) ماذا نفهم من الحديث الوارد في صحيح البخاري ومسلم (ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردى من رءوس شواهق الجبال، فكلما أوفي بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدَّي له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا. فيسكن لذلك جأشه، وتقرُّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك)؟ نحن نفتح نافذة من العقل لمن يريد أن يعقل.



الفصل

الثاني

2

محمد ومعاوية

التاريخ المجهول



مدخل:

منذ أن قرأت رسالة ماجستير مُقدَّمة من باحث سعودي (أثناء عملي بمملكة آل سعود منذ أكثر من ثلاثين عامًا) عن الدور الرئيسي الذي لعبه أبو مسلم الخراساني في انتقال الخلافة من الشام (الأمويين) إلى العراق (العباسيين) بعد أن شاخت الأولى، ووهنت بعد التكالب على الأموال والملذات والخلافات بينهم (وهذه من طبائع الأمور – فتاريخ الأمم والشعوب لا تختلف عن الأطوار التي يعيشها الإنسان تمامًا، تبدأ شابة فتية قوية ثم تُصاب بالشيخوخة والهرم فتصير إلى زوال.

يرى عدد من الباحثين العرب أن ثورة الموالي كانت ثورة دينية واجتماعية واقتصادية، ويراها البعض ثورة الفرس ضد العرب، وأنا أرجح القول الثاني بأنها كانت ثورة الفرس على الأرستقراطية الأموية التي مثلتها دولة الأمويين، ونتيجة حتمية للتمييز العنصرى والطبقى بعد أن استأثر الأمويون لأنفسهم بالولايات والوظائف والضرائب والجيش.



ويرى صاحب أطروحة الماجستير أن الدعوة إلى آل البيت (العلويين والعباسيين) آتت أكلها لدى موالي الفرس وغير العرب من الفلاحين وعمال المدن الفقراء؛ مما أدى في النهاية إلى تكون قاعدة شعبية عريضة لـــدى غير العرب على وجـــه العموم ضد حكم الأمويين في الشام.

إذن فقد كان صراعًا بين عنصرين (الفرس – العرب)، استغل فيه الفرس ضعف الدولة الأموية، ولم يكن العباسيون سوى الواجهة لهذه الدعوة ليتم صبغها بالصبغة الدينية في مقابل خلافة الأمويين الإسلامية، (وهكذا الدين دائمًا يستعمل بمكيافيلية رائعة) ليكون الصراع الظاهري هو حق آل البيت من الهاشميين (العلويين والعباسيين، وفي تمثيلية ساذجة يموت صاحب حق العلويين ويوصي بالخلافة إلى أبناء عمومته من العباسيين) ضد حق قريش متمثلا الشكل الإسلامي للخلافة الإسلامية. ويكون الصراع الخفي هو ما ذكرناه سابقًا من صراع العنصر الفارسي ضد العنصر



العربي.

والغريب أن الصراع العربي الفارسى بدأ من جديد في الصراع بين المملكة العربية السعودية وإيران حول زعامة منطقة الخليج.

وفي النهاية يلقى أبو مسلم الخراساني جزاء سنمار فيتم قتله على يد ثاني خلفاء العباسيين (أبو جعفر المنصور)، ليستولى العباسيون على الخلافة من صُناع الثورة ووقودها (الفرس). لكن ما أن يمر القليل من السنين حتى يتولى الفرس والترك زمام الخلافة ليصبح ما سماه التاريخ بالعصر العباسى الثاني؛ حيث أصبح الخليفة مجرد رمزٍ ديني من آل البيت يدعون له على المنابر ويسكون العملة باسمه ويعطونه ما يكفيه للإنفاق على ليالى العشق والغرام.

لم أكن أعلم وقتها الدور الحقيقي للأمويين في الإسلام وأنهم استغلوا اللافتة نفسها التي استغلها من بعدهم العباسيون في تبنى دعوة النبى محمد في جزيرة العرب لتأسيس إمبراطورية أموية ضد الإمبراطورية الرومانية. وإذا كانت الأخيرة تتزعم نصف العالم بشرعية الدين المسيحي؛ فإن الأولى بحثت عن دين توازن به الرومان فوجدت دعوة النبى محمد في مكة والمدينة فاتخذت منه أيضًا شرعية الحق الإلهى يسير جنبًا إلى جنب مع حق القوة (السيف).

كانت شرعية الدين في هذا الزمان مساوية لشرعية القوة؛ وحبذا لو اجتمعوا سويًا، وهذا مافعله الأمويون ثم العباسيون من بعدهم.



بمعنى أن دعوة النبي محمد في جزيرة العرب كانت دعوة تهتم أساسًا بتفاصيل حياة سكان هذه المنطقة (ومن يقرأ القرآن على حالته تلك أو حسب تسلسل النزول سيعرف هذه الحقيقة... تنقض وتعدل وتثبت وتشرع لهم أمور حياتهم، بل إن القرآن يُعتبر مرآة لأحداث عصر النبوة بالكامل به معظم ما دار في هذه الفترة من أحداث). ولكن ليأخذها معاوية (وكان واليًا محليًا لإحدى إمارات الشام تحت التاج الساساني حسب رؤيتي التي سأسردها بعد قليل) ليجعلها دينًا لإمارته مختلطا بالمسيحية التي كانت تعتنقها إمارته ومعظم إمارات الشام، وبمعاونة بدو الجزيرة المعروفين بشراستهم القتالية والسلب والنهب والتكالب على المغانم واحتلال أوطان الخير والنماء - المجاورة لجزيرتهم القاحلة. يستطيع معاوية أن يوسع من ملكه شيئًا فشيئًا حتى يحكم الشام بكامله ثم يرسل ابن العاص لاحتلال مصر وبعدها احتلال العراق حتى يصل إلى بلاد فارس.

كيف....؟ هذا ما سوف نقصه عليكم الآن.




مكتبة
الفكر الجديد

المبحث

الأول

1

تساؤلات مشروعة



من المعروف أن هناك فترة مظلمة في التاريخ الإسلامي منذ موت النبي؛ بل حتى بداياته الأولى قبل الدعوة وحتى بداية التسجيل في البدايات الأولى للخلافة العباسية والتي بدأت مع:

- ابن اسحاق (ولد عام 85 هـ وبدأ كتابه "سيرة رسول الله" في العام 130 هـ في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور) أي بعد 120 عامًا على وفاة النبي محمد - ولولا «سيرة عيسى بن هشام» ما عرفناها، ومن المعروف أيضًا أن التسجيل كان عن روايات شفاهية انتقلت من جيل إلى جيل ومن بلد إلى بلد بكل ما تحمله الثقافة الشفاهية من إضافات واختلافها من راوٍ إلى آخر، علاوة على ما تحمله من العجيب والمدهش لشد انتباه السامع وهو ما عرف في اللغة العربية بالمحسنات البديعية – مما يعنى أن الرواية الشفاهية غير موثقة، وبلا أي مراجع سوى العنعنات (عن فلان... عن فلان... عن فلان.... أن رسول الله قال:....) مختلفة في ذلك عن ثقافة التدوين، فالكتاب يمر من شخص إلى آخر ومن جيل إلى آخر بكلماته نفسها دون تغيير .



- ثم يأتي ابن هشام (المتوفى 218هـ ليعيد كتابة السيرة مرة أخرى بعد أن هَذَّبَ سيرة بن إسحاق وقام بتنقيتها، كما قال في مقدمة كتابه (وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببًا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرًا له ولا شاهدًا عليه لِما ذكرتُ من الاختصار، وأشعارًا لم أر أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياءً بعضها يشنُع الحديث به، وبعض يسوء بعضَ الناس ذكرُه، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقصٍ إن شاء الله بما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به) انتهى.

والغريب في الأمر أننا لا نجد حتى الآن أي مخطوطة تشير إلى سيرة ابن إسحاق هذا إلا ماروواه ابن هشام عنه.

- أما المرجع الثاني في تاريخ التدوين فهو ما يعرف بصحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله



وسننه وأيامه) (ولد عام 194 هـ وتوفي 256 هـ) والذي يقولون عنه إنه أصح كتاب على وجه الأرض بعد القرآن - جَمَعَ عن الرسول أربعمائة ألف حديث بالطريقة نفسها (النقل الشفاهي والعنعنات) بعد موت النبي بـ 150 عامًا، واختار منها خمسة آلاف حديث فقط وكانت آلية الاختيار لديه هي صلاة الاستخارة....!!!!!

- ثم الكتاب الثالث والأهم في تاريخ المسلمين وهو (تاريخ الأمم والملوك) والمعروف باسم تاريخ الطبري، وأيضا كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) والمعروف بتفسير الطبري (ولد الطبري عام 224 هـ وتوفى 310 هـ) أي بعد وفاة النبي بأكثر من 200 عام.

هذه هي الكتب الثلاثة الأولى التي ابتديء بها التدوين في الدولة الإسلامية، في التاريخ والأحاديث والتفسير، والذي سار على هديها فيما بعد - وحتى الآن - التاريخ الإسلامي والتفسير الإسلامي والأحاديث النبوية الصحيحة والتي بدأت بعد موته بـ 120، 150، 200 سنة، والتي كُتبت كلها بناءً على العنعنات والنقل الشفوي....!!!!

إذن فنحن أمام فترة مظلمة في التاريخ الإسلامي، وإن كانت الفترة ما قبل التاريخ الإسلامي وظهور النبى وفترة وجود النبى نفسها.. كل ما وصلنا عنها هي هذه الكتب الثلاثة دون أي تسجيلات موثقة سابقة أو أي آثار تدل عليها أو على وجودها.

فكما أن هناك إذن موسيقية لا تتقبل أي نغمة نشاز، وهناك أذن



لغوية لا تتقبل أي لحن في اللغة، فهناك أيضًا عين نقدية نابعة من عقل نقدى لا تستطيع أن تتقبل أي رواية تلفيقية غير متسقة مع العقل والمنطق.

تاريخ الفتوحات الإسلامية في عهد عمر، لم أستطع أن أتقبله بسهولة؛ احتلال مصر وشمال إفريقيا واحتلال الشام بكامله واحتلال العراق وإيران، كل هذا يحتاج إلى كثافة سكانية (موارد بشرية) وقيادة ومهارة عسكرية وتمويل مالي مما لا يتوفر في ذاك الزمانُ لجزيرة العرب، وإن توفرت فيها روح السلب والنهب والإغارة لتنتهي في نهاية الأمر بالغنائم.

وبرغم الكتاب المهم للكاتب عبد الهادي عبد الرحمن بعنوان "جذور القوة الإسلامية" والذي حاول فيــه الإجابــة على هذا التساؤل المشروع، واعترف فيه أكثر من مرة بأن هناك فجوات في التاريخ الإسلامي (مناطق مظلمة) لا تتفق مع السرد الأسطوري للسادة السلف.

وأيضًا كتاب الباحث سيد القمنى «حروب دولة الرسول» الذي حاول فيه أن يجيب على هذا السؤال، ولكنه توقف عند نهاية حياة النبي، ولم يسرد لنا الفتوحات الإسلامية الضخمة التي بدأت مع عصر عمر بن الخطاب والتي أرى صعوبة هضمها، لذا فإن تساؤلاتى بقيت كما هي، وإن كنتُ استفدت من الكتابين - تاريخ الدعوة من بدايته حتى موت النبى - برؤية نقدية اعتمدت أساسًا على الظرف الأرضي الموضوعى مقابل الميتافيزيقي.



وكانت تساؤلاتي هي نقاط ارتكاز لهذا البحث:

1) السقيفة بكل مــــا نُقِلَ عنها وقيل فيها مــن اجتهادات لم يستطع عقلي أن يتقبل أن ثلاثة من المهاجرين (أبو بكر وعمر وأبا عبيدة) تغلبوا على إرادة كل أهل المدينة من الأنصار، وأن مجرد قولة عمر لأبي بكر: مد يدك لأبايعك كانت هي الحاسمة (فليمد يده كما يريد.... ولكن لماذا يصمت الأنصار فجأة ويرضون بالأمر الواقع وهم أكثرية مقابل ثلاثة حتى وإن كان خلفهم عدد آخر من المهاجرين يؤيدون ذلك في المدينة، فهو عدد لم يماثل جموع أهل المدينة من الأنصار). وفي أحد كتبه يفيدنا الدكتور سيد القمنى أنه كان ينتشر حين ذاك في طرقات المدينة، وخارجها عشرة آلاف فارس من إحدى القبائل المؤيدة للمهاجرين، وينقل لنا صحيح البخارى قول عائشة (فما كان من خطبتهما - أبي بكر وعمر - من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقًا " فردهم الله بذلك) ونتساءل: بأى رادع أخاف عمر الأنصار؟

وأى قــوة يستند عليها عمر فــي قولته التهديديــة للأنصار (هيهات... لا يجتمع اثنان في قرن).

أما حكاية التحاسد بين الأوس والخزرج من خوف الأوس بقيادة سيدهم (أسيد بن حضير) من تولى خزرجى أمرهم (سعد بن عبادة) فهو قول لايتفق مع (أنهم اجتمعوا ليولوا عليهم سعد بن عبادة) فأين كان الاختلاف إذن؟.

ولا ننسى أن أهل المدينة كما ذَكرتَهم الكتابات هم أهل "الحلقة



والدم " وهم الذين حموا النبي في " أحد " يوم هرب أقرب الناس إليه. وكان أيضًا لهم دورهم في «يوم حنين» عندما أحالوا الهزيمة إلى نصر. فهل كانوا يخافون من المهاجرين يوم السقيفة، الأقل عددًا والأقل جرأة؟!

كل هذا يدل على أنه كان هناك عامل للقوة، خارج إطار الصورة المنقولة، اعتمد عليه المهاجرون وحسم الموضوع لصالحهم في النهاية.

2) الدور الريادى الذي احتله أبو سفيان قبل دخول النبي مكة بعد إسلامه مباشرة لتكون حرمة بيته مساوية لحرمة بيت الله بمجرد إسلامه. وكنت أرى أن هذا الشرف قد أسقط عليه فيما بعد وبعد ولاية الأمويين، أما ما قيل عن العباس: يا رسول الله إن معاوية يحب الفخر فأعطه شيئًا فيكون الرد (من دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل بيت أبى سفيان فهو آمن) فهو من الفانتازيا الدرامية، لأن الواضح أن أبا سفيان كان عرَّاب دخول النبي لمكة.

3) زواج النبى من أم حبيبة أخت معاوية.. تضاربت فيه الأقوال ما بين أنها كانت زوجة لأحد المهاجرين للحبشة الذي تنصر فأرسل النبى من يُزوِّجها له، وبين ما روي أيضًا عن أنه تزوجها بعد إسلام أبيها ودخوله مكة لتكون عربون صداق بينهما كعادة العرب قديمًا في أن يكون الزواج المتبادل بين القبائل هو تدعيم لاتفاقات المصالحة بينهم. فأي مصالحة تمت؟ بالإضافة إلى أن وجود أم حبيبة بنت أبي سفيان في التاريخ الإسلامي وفي الروايات عن النبي محمد وجود شاحب ذو رؤية باهتة. ولم تذكر لنا المراجع



الإسلامية أي دور لها في حياة النبي أو مع نسائه غير ما روى عنها أنها منعت معاوية من الجلوس على فراش النبي عندما جاء إلى المدينة ليثنيه عن غزو مكة، في الوقت الذي امتلأت فيه كتب التاريخ ببقية زوجاته سواء بالغيرة بينهن واتحادهن عليه لمقاطعته. ولم تذكر أبدًا أي وجود لأم حبيبة، ولم تروِ عن النبي غير أربعة أحاديث.

4) رحلة عمر بن الخطاب إلى الشام لمقابلة معاوية، وما يصفه لنا الإخباريين الإسلاميون عن ذهابه راكبًا حماره وأن معاوية استقبله على رأس قواده وجنوده لابسًا الديباج والحرير وحوله الحاشية ممتطين جميعهم صهوات الجياد ذات السروج الفخيمة، فما كان من عمر إلا أن يسأله عن هذا الموكب الإمبراطورى؛ فيجيب معاوية بما معناه: إننا نجاور الروم ولا بد أن نُدخل في قلوبهم الخشية والاحترام لنا.. فيصمت عمر.

هل كانت زيارة في هذا الشكل الكاريكاتورى تُمثِّل زيارة خليفة أو أمير للمؤمنين إلى أحد ولاته المحليين أم أنها كانت زيارة لأحد الولاة المحليين إلى الوالي الأكبر لتقديم واجبات الطاعة والولاء؟ أم للاتفاق بين السلطة الدينية (مُمثلة في يثرب) والسلطة الدنيوية (الأمويين) على بداية الغزوات يمينًا حتى فارس ويسارًا حتى المغرب؟

ولماذا لم يزر مصر وهو الذي يذكر لنا التاريخ أنه كان يعتبرها البقرة الحلوب لجزيرة العرب، ويدعو لها دائمًا (در ضرعك) وقد



أرسل لعمر يقول له: صف لي مصر كأني أعيش فيها. فلماذا لم يذهب إليها ليتعرف عليها خصوصًا أن بلاد الشام معروفة لدى العرب بمعظم تفاصيلها من أيام رحلتي الشتاء والصيف. وقد يكون عمر زارها في إحدى هذه الرحلات التجارية؟

5) الإسراء والمعراج بغض النظر على أنه كان إسراءً بالروح (الرؤية التي أريناك) أم أنها كانت بالجسد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، تساوي بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى (الذي باركنا حوله) ليقوم بعدها الأمويون ببناء قبة الصخرة ليكون أُولى القبلتين وثاني الحرمين، ويمنع عبدالملك بن مروان الحج إلى الكعبة ويقصره على الحج إلى المسجد الأقصى أيام ولاية ابن الزبير على مكة، ويظل المسجد الأقصى إلى اليوم يُضارع في قداسته مسجد يثرب.

6) العشرة آلاف الذين اصطحبهم النبي يوم فتح مكة، وكان معظمهم من المقاتلين، يثير في العقلية النقدية سؤالاً عن عدد سكان أهل يثرب.

7) ثورة معاوية في الشام على مقتل عثمان بن عفان الأموي وعدم اعترافه بتولية ابن أبي طالب، هل كانت ثورة غضب من أجل أحد ولاته الذين عينّهم على يثرب منهيًا بذلك دورها الديني وانضمامها إلى بقية الإمبراطورية الأموية؟ أم كانت من أجل خليفة المسلمين، فماذا يضير معاوية من مقتل خليفة مسلمين وتولية آخر إلا إذا كان المقتول هو قريبه وواليًا من قِبَلِهِ على يثرب؟

8) ثورة البصرة والكوفة ومصر في وقت واحد على عثمان ما



زالت لغزًا يحتاج إلى مزيد من التوضيح، كيف يثورون على خليفة الرسول رغم ما يذكره لنا الإخباريون أنه كان شيخًا وقورًا يقرأ القرآن وقد قُتل وهو يقرأ القرآن؟

هل أسفر الأمويون عن رغبتهم في الاستحواذ على المركز الديني في يثرب بعد أن احتلوا ما جاورهم غربًا حتى فارس وما جاورهم شرقًا حتى شمال إفريقيا، إخلالاً بالاتفاق السابق على أن تكون يثرب هي الخلافة الدينية والشام هي الخلافة الدنيوية، فيقومون بتعيين عثمان على حساب بن أبي طالب (آل البيت) المحق للخلافة بعد وزيري النبي "أبو بكر" وعمر ليجتمع لهم الديني والدنيوي مما أثار العرب المقيمين في هذه الأمصار التي قادت الثورة عليه؟

9) استمرار معاوية على الحكم في الشام حتى موته رغم تعاقب ثلاثة من الخلفاء عليه، ورغم التغيير الدائم للولاة من قِبَلِ الخلفاء السابقين ثم إعلان نفسه خليفة للمسلمين بعد مقتل عثمان وولاية العهد لابنه وجعلها ملكًا عضوضًا بعد أن كانت خلافة، تُثير سؤالاً: هل كان له هذا الحق أمام مسلمي عصره؟

ويُقال في التاريخ الإسلامي إن معاوية ظل عشرين عامًا واليًا وعشرين عامًا خليفة، وأعتقد أنه الوالي الوحيد الذي استمر عشرين عامًا في ولايته.

10) حروب الردة التي خاضها أبو بكر ضد معظم قبائل جزيرة العرب التي أسلمت ولكنها رفضت دفع الزكاة (حروب الصدقة) أو من ارتدت فعلاً عن الإسلام (مسليمة وسجاح في



اليمامة) وهي من أكبر مناطق الجزيرة كثافة سكانية؛ حيث إنها منطقة زراعية في الأساس، ويروي لنا التاريخ أن عدد جيش مسيلمة في حروب اليمامة كان أربعين ألفًا وعدد المسلمين بقيادة خالد كانوا عشرة آلاف، والتي أعادت الخارجين إلى حظيرة الطاعة.

11) إن عمرو بن العاص في طريقه لاحتلال مصر جاء من الشام ولم يأت من جزيرة العرب، ومات ودُفن في الشام.

12) في الوقت الذي نقرأ فيه عن الرسائل المتبادلة بين ابن العاص وابن الخطاب، في رسالته طالبًا وصف مصر أو في الرسائل المتبادلة بينهما ليأخذ برأى ابن الخطاب في تدبير بعض أمور الولاية المصرية؛ ومنها رسالته التي ينهيه فيها عن استخدام أهل مصر من القبط في جباية الجزية أو العمل في بيت المال نظرًا لخبرتهم وقدرتهم على الكتابة قائلاً له (كيف تُعزهم وقد أذلهم الله) أو في الإسراع بحفر قناة أمير المؤمنين بين النيل والبحر الأحمر حاملةً غلال وخيرات مصر إلى جزيرة العرب قائلاً: (احفر فيها وعجل، إخراب مصر من أجل إعمار المدينة وصلاحها) أو في رسالته في شأن مكتبة الإسكندرية ليقول له: (إن كان فيها ما يوافق كتاب الله فلا حاجة لنا بها فأحرقها، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فأحرقها).

إلا أننا نعلم أيضًا من مؤرخينا الإسلاميين أن معاوية في الشام تصرف كملك دون الرجوع إلى عمر مُستأذنًا، عندما أنشأ العديد من الداووين واستعمل عليها أهل البلد من الذميين للعمل فيها، ولم يُنْهِه عمر كما نهى ابن العاص، لم يستأذن عمر في المدينة ولم يقل



له عمر إن هذه الدواوين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.... !!! فمن الدواوين التي أنشاها معاوية في الشام:

- ديوان الرسائل: هو الهيئة المشرفة على تحرير رسائل الخليفة وأوامره وعهوده.

- ديوان الخاتم: أنشأ معاوية ديوان الخاتم لتحقيق السرية والأمان لمراسلات الدولة.

- ديوان البريد: حيث أدخل نظام البريد إلى الدولة الإسلامية في دمشق.

- نظام الكتبة: حيث عَيَّن كاتبًا لديوان الرسائل، وكاتبًا لديوان الخراج، وثالثًا لديوان الجند، ورابعًا لديوان الشرطة، وخامسًا لديوان القضاء.

- الحاجب: حيث كان أول من اتخذ الحاجب في الإسلام، لكي يتجنب محاولات الاعتداء عليه.

- الحرس: وهو أيضًا أول من اتخذ الحرس في الدولة الإسلامية، خوفًا من الخوارج الذين يريدون قتله.

- الشرطة: وظيفتها المحافظة على الأمن والنظام.

جهاز المخابرات: كانت الأجهزة الداخلية والخارجية في عهد معاوية قوية جدًا، وما يدل على قوتها اطلاعه على المراسلات التي بين الحسين وأهل العراق وقصة الأسير المسلم عند البيزنطيين، الذي لطم على وجهه بين يدي ملك الروم، وقول الأسير: (وإسلاماه أين أنت يا معاوية)، ووصل الخبر عند معاوية.



والأهم من كل ذلك أن معاوية كان لديه جيش منظم، وليس مجموعات من البدو يستدعيهم عند الحاجة كما الحال في المدينة.

(راجع: كتاب فتوح الشام، أبو عبد الله بن عمر الواقدي، الموسوعة الشاملة، وكتاب: فتوح البلدان للبلاذري).

والسؤال: ما هي الأولى أن تكون عاصمة الدولة أو عاصمة الخلافة؟

13) بغض النظر عن المعارك التي خاضها العلويون خروجًا عن الدولة الأموية ومن قُتل فيها من آل البيت؛ إلا أن مذبحة كربلاء التي قُتل فيها الحسين بن علي ومعه قلة من اتباعه، حُوصروا وأُبيدوا عن آخرهم قتلاً وتمثيلاً، وتؤخذ رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية فيقلبها بعصاه وتُعلق على باب القصر، وغزو مدينة الرسول وإباحة أهلها لجنود الأمويين لمدة ثلاثة أيام حتى قيل إنه تم فض بكارة ألف فتاة من قِبَلِ الجنود الأمويين.

وتتداعى الأسئلة:

هل من الممكن لجنود مسلمين أن يفعلوا هذا في مدينة رسولهم وفي نسائها وبناتها؟

هل كان بمقدور يزيد بن معاوية أن يفعل ذلك وهو يعلم أنهم أحفاد نبي الله؟

هل كان يزيد بن معاوية يفعل ذلك بهذه الوحشية ضد من هم أبناء عمومته؟

أعرف أن الصراع على الملك يؤدى في الكثير من الأحيان إلى



استيلاء الأبناء على عروش الآباء، ولكن الوحشية التي ارتكبت بها مجزرة كربلاء لا يمكن أن نكون أبدًا بين أبناء الدم الواحد وأحفاد النبي الذي يؤمنون برسالته؟

إلا إذا كانوا يؤمنون فعلاً ببيت الشعر الذي قالوه:

لعبت بنو هاشم بالملك فلا وحي جاء ولا ملك نزل

وهذا أيضًا وبالمنطق نفسه ما حدث من العباسين بعد انتصارهم على الأمويين إذا أخرجوهم من القبور وقاموا بالتمثيل بجثثهم.. فهل كانوا فعلاً أبناء عمومة؟

تساؤلات وفجوات عديدة في الرواية الإسلامية، وظلامٌ دامس مع استحالة وجود أي لقى آثارية للفترة الزمنية من نبوة محمد حتى مقتل عثمان. وليس لدينا مؤرخ محايد من أهل الشام ترك تاريخًا مكتوبًا يمكن الرجوع إليه.

ويصل التضارب إلى سيرة وحياة النبي ذاتها: ميلاده وبعثه ووفاته، تتضارب فيها الأقوال ما بين يوم الاثنين ويوم الجمعة وغيرهم، وتتضارب الأقوال أيضًا عن تاريخ ميلاد النبي ما بين عام الفيل وأعوام أخرى وعن عدد أولاده الذكور وإن كانوا أولاده فعلاً أم أولاد خديجة من أزواج قيل إنهم ثلاثة سبقوه ـ ولا نسبة بناته إليه، فبين قائل إنهن بناته وقول آخر إنهن أيضًا بنات خديجة من الأزواج السابقين. ثم نأتي إلى (الأبتر) والذي لا عقب له من البنين؛ فنجد النبي بعدها بعدة سنوات يُنجب إبراهيم ثم يموت.

التاريخ الذي قال إن النبي كان معروفًا قبل البعثة بالصادق الأمين. ثم يذكر لنا التاريخ نفسه أن عدد أتباعه طوال اثني عشر



عامًا في مكة لم يزيدوا على المائة معظمهم من المستضعفين والعبيد، أما السادة فيصفونه حسب ما جاء في القرآن بالساحر والمجنون.

التاريخ الذي يقول إن المعلقات السبع والتي كانت تُعلَّق على جدران الكعبة ويشتمل كل منها على أكثر من ألف بيت، ونعرف أن القرآن بعدها بعشرات السنين كُتِبَ على سعف النخيل وعظام وجلد الحيوانات، فكيف يتسع البناء المكعب الذي لا تزيد أطواله على 12 × 12 × 14 مترًا لكل هذه الأبيات من الشعر المكتوبة على العظام والجلود.

ما مدى صحة بداية التاريخ الهجرى المعتمد. وهل هو حقيقي فعلاً؟ والذي سنوضح فيما بعد أنه غير حقيقي؟

لا نستطيع أن نُصدِّق هذا التاريخ، وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن ننكر المفاصل الكبرى التي ذكرها هذا التاريخ، ولكن علينا بالاستنباط والاستدلال والبرهان العقلي أن ننقيها من التهويلات والمدهش والمثير في الثقافة الشفاهية، ونحاول أن نضعها في سياقها التاريخي، فالنبي محمد لا يمكن أن يكون شخصية وهمية كما تقول بعض الكتابات الحديثة، ومكة والمدينة لا يمكن إنكار وجودهما ودورهما في العصر النبوي (كما سنوضح فيما بعد).

سنحاول بالدليل المنطقي وربط الأحداث بعضها البعض والاستنباط والاستدلال العقلي؛ بالإضافة إلى بعض المسكوكات النقدية التي تم العثور عليها وتشير إلى أن معاوية كان حاكمًا لإحدى ولايات الشام تحت الحكم الساساني مع بدايات النبي في مكة بالإضافة إلى بعض الشواهد الأثرية تشير إلى معاوية حاملاً الصليب.



ظهرت دراسات عديدة تعتمد على الاكتشافات الآثارية (الأركيولوجى) لبعض مسكوكات العملة التي وُجِدَ عليها اسم معاوية، تؤرخ العديد من مراحل حكمه حتى عبد الملك بن مروان، بداية من العام 29 وأشهرها في العام 41 (وإن كان معظم الباحثين في التاريخ الإسلامي يعتبرون أن هذه الأعوام بالتقويم الهجري للأسباب التي سنوضحها في سياق هذا البحث الذي لا يوافق على هذا الرأى).

فهل من الممكن أن نعتبر مسكوكات العملة شاهدًا على التاريخ، أو بالمعنى الأصح شاهدًا على تزوير التاريخ؟

الإجابة نعم... فهناك في المتحف البريطاني عدد من المسكوكات النقدية (وليست مجرد قطعة واحدة) ضُربت وعليها اسم معاوية ولكن في تاريخ آخر غير التاريخ المدرسي المقرر وظروف وانتماءات أخرى.

تُعد السكَّة (ويُقصد بها العملة النقدية المسكوكة) مظهرًا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو الحاكم، إلى جانب كونها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها؛ فهي مصدر من مصادر التاريخ تساعد على استنباط الحقائق التاريخية سواء ما يتعلق منها بالأسماء أو العبارات الدينية المنقوشة عليها، إلى جانب كونها سجلاً للأوصاف والنعوت التي تُلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية التي تُثبت أو تُنفي تبعية الولاة أو السلاطين للخلافة أو للحكومات المركزية في التاريخ الإسلامي.



المبحث الثاني

2

معاوية في التاريخ الإسلامي



لنستطلع عمدة الإخباريين المسلمين "ابن كثير" في "البداية والنهاية"/ الجزء الثامن/ فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي الأموي، خال أمير المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين، أسلم هو وأبوه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح).

وقد رُوي عن معاوية أنه قال: أسلمت يوم عمرة القضاء، ولكني كتمت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح، وقد كان أبوه من سادات قريش في الجاهلية، وآلت إليه رياسة قريش بعد يوم بدر، فكان هو أمير الحروب من ذلك الجانب، وكان رئيسًا مطاعًا ذا مالٍ جزيل، ولما أسلم قال: يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين.

قال: «نعم»، قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك.



قال: «نعم».

ثم سأل أن يزوِّج رسول الله ﷺ بابنته، وهي عزة بنت أبي سفيان، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، فلم يقع ذلك، وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك لا يحل له.

وقد تكلمنا عن هذا الحديث في غير موضع، وأفردنا له مصنفًا على حدة.

والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ مع غيره من كُتّاب الوحي رضي الله عنهم.

ولما فتحت الشام، ولاه عمر نيابة دمشق بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، وأقره على ذلك عثمان بن عفان وزاده بلادًا أخرى، وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها أربعين سنة، قاله الحافظ ابن عساكر:

ولما ولي علي بن أبي طالب الخلافة أشار عليه كثير من أمرائه



ممن باشر قتل عثمان أن يعزل معاوية عن الشام ويولي عليها سهل بن حُنيف فعزله فلم يتتظم عزله والتف عليه جماعة من أهل الشام ومانع عليًا عنها وقد قال: لا أبايعه حتى يسلمني قتلة عثمان، فإنه قتل مظلومًا، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾ [الإسراء: 33].

وروى الطبراني عن ابن عباس أنه قال: ما زلت موقنًا أن معاوية يلي الملك من هذه الآية.

فلما امتنع معاوية عن البيعة لعلي حتى يُسلِّمه القتلة، كان من صفين ما قدمنا ذكره، ثم آل الأمر إلى التحكيم، فكان من أمر عمرو بن العاص وأبي موسى ما أسلفناه من قوة جانب أهل الشام في الصعدة الظاهرة.

واستفحل أمر معاوية، ولم يزل أمر «عليّ» في اختلاف مع أصحابه حتى قتله ابن ملجم، فعند ذلك بايع أهل العراق الحسن بن علي، وبايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان.

ثم ركب الحسن في جنود العراق عن غير إرادة منه، وركب معاوية في أهل الشام. فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان، سعى الناس بينهما في الصلح؛ فانتهى الحال إلى أن خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك إلى معاوية بن أبي سفيان.

وكان ذلك في ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة إحدى وأربعين - ودخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعد ما بايعه الناس - واستوثقت له الممالك شرقًا وغربًا، وبُعدًا



وقُربًا، وَسُمّي هذا العام: عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد الفرقة.

فَوَلَّى معاوية قضاء الشام لفضالة بن عبيد، ثم بعده لأبي إدريس الخولاني. وكان على شرطته قيس بن حمزة، وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي، ويُقال إنه أول من اتخذ الحرس وأول من حزم الكتب وختمها، وكان أول الأحداث في دولته رضي الله عنه).

ومن بعض المصادر الأخرى نعرف:

ولما استُخلف أبو بكر الصدّيق، ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيداء وعرقة وجبيل وبيروت. ولما استُخلف عمر بن الخطاب جعله واليًا على الأردن، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه) ثم ولّاه عثمان بن عفان الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له.

مكانة معاوية:

بعد استشهاد الإمام عليّ كرَّم الله وجهه سنة 40 هـ تم الصلح بين معاوية والحسن بن علي ـ رضي الله عنهم ـ سنة 41 هـ. تنازل بمقتضاه الحسن عن الخلافة وبويع معاوية، ودخل الكوفة وبايعه الحسن والحسين سنة 41هـ، واستبشر المسلمون بهذه المصالحة التي وضعت حدًا لسفك الدماء والفتن، وسموا هذا العام عام الجماعة، وهذه إشارة واضحة لرضا الناس عن خلافة معاوية رضي الله عنه واستقبالها استقبالاً حسنًا، "فقد تولى الخلافة ووراءه تجربة طويلة في



الحكم والإدارة وسياسة الناس، فولايته على الشام قبل الخلافة لمدة تزيد على العشرين عامًا، أكسبته خبرة كبيرة هيأت له النجاح في خلافته، والحقيقة أن معاوية رضي الله عنه كان يتمتع بصفات عالية ترشحه لأن يكون رجل الدولة الأول وتجعله خليقًا بهذا المنصب الخطير"[1].

"يقول ابن الطقطقا: وأما معاوية رضي الله عنه كان عاقلاً في دنياه لبيًا عالمًا حاكمًا ملكًا قويًا جيد السياسة، حسن التدبير لأمور الدنيا عاقلاً حكيمًا فصيحًا بليغًا، يحلم في موضع الحلم، ويشتد في موضع الشدة إلا أن الحلم كان أغلب عليه، وكان كريمًا باذلاً للمال محبًا للرياسة شغوفًا بها"[2]، كان يَفْضُلُ على أشراف رعيته كثيرًا، فلا يزال أشراف قريش مثل: عبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر الطيار، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأبان بن عثمان بن عفان، وناس من آل أبي طالب رضي الله عنهم، يفدون عليه بدمشق فيكرم مثواهم، ويحسن قِرَاهم ويقضي حوائجهم، ولا يزالون يحدثونه أغلظ الحديث ويجبهونه أقبح الجَبَه، وهو يداعبهم تارة، ويتغافل عنهم أخرى، ولا يعدهم إلا بالجوائز السَّنِيَّة، والصلات الجمَّة... إلى أن يقول "واعلم أن معاوية رضي الله عنه كان مربي دول وسائس أمم، راعي ممالك، ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه إليها أحد.."[3]

وأما اليعقوبي والمسعودي فقالا: "وكان لمعاوية حلم ودهاء ومكر ورأي وحزم في أمر دنياه، وجود بالمال"..[4]



وثناء هؤلاء الثلاثة من المؤرخين على معاوية رضي الله عنه وحسن سياسته وإدارته لشئون الدولة، أمر له مغزاه وأهميته لما عُرِف عنهم جميعًا من ميول شيعية ملموسة.. وأما إعجاب ابن خلدون به فيتمثل في قوله: "وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة، التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدًا، من أهل الترشيح من وَلَدِ فاطمة وبني هاشم، وآل الزبير وأمثالهم"..

"ويروي ابن الأثير في أسد الغابة عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: "ما رأيت أحدًا بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية؛ فقيل له: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟ فقال: كانوا والله خيرًا من معاوية وأفضل، ومعاوية أسود.. (من السيادة – الكاتب).[5]

"ويروي الطبري مرفوعًا إلى عبد الله بن عباس قوله: "ما رأيت أحدًا أخلق للملك من معاوية، إن كان ليرد الناس منه على أرجاء وادٍ رَحْب"..[6]

"ويقول ابن تيمية: "فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خيرًا من معاوية، إذا نُسِبَتْ أيامه إلى أيام من بعده، أما إذا نسبت إلى أيام أبا بكر وعمر ظهر التفاضل"..[7]

وذُكِرَ عمر بن عبد العزيز عند الأعمش فقال: فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: في حلمه، قال: لا والله، في عدله"، وإليك شهادة الذهبي له: حيث يقول:"وحَسْبُك بمن يؤمِّره عمر ثم عثمان على إقليم فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويُرضي الناس بسخائه



وحلمه، "فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفَرْط حلمه وسعة نفسه، وقوه دهائه ورأيه"..[8]

وهكذا يكاد ينعقد إجماع علماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن تلاهم على الثناء على معاوية رضي الله عنه وجدارته بالخلافة، وحُسْنِ سياسته وعدله، مما مكَّن له في قلوب الناس، وجعلهم يجمعون على محبته، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وكانت سيرة معاوية في رعيته من خيار سير الولاة وكانت رعيته تحبه". وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتُصلُّون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"..

من كل ما تقدم نعرف أن سيرة معاوية كسياسي ناجح، وقائد محنك، وكريم ومعطاء (مؤلف الجيوب..!!!) وحلم ودهاء، محب للرياسة شغوف بها، وهو ما وضعناه بين مزوجتين يمينًا ومزوجتين يسارًا وقمنا بترقيمها، هذه الصفات ظلت تتناقلها الأجيال حتى وصلت إلى التدوين. ولكن بصفته قائدًا لجيش أخيه يزيد في الشام من قِبَلِ أبو بكر، ثم واليًا على دمشق في عهد عمر، ثم توسعت لعدة إمارات في عهد عثمان، ثم أصبح خليفة المسلمين بعد انتصاره على علي بن أبي طالب وتنازل ابنه الحسن له، ولكنها لم تقل لنا التاريخ الحقيقي الذي تم دحضه من التدوين.

فمعاوية فعلاً كان حاكمًا لإحدى ولايات الشام أو الأردن، وتوسع فيما جاوره من ولايات حتى حَكَمَ الشام كله ولكن ليس بصفته واليًا من قِبَلِ أبي بكر وعمر وعثمان ولكن.....



المبحث الثالث

3

التاريخ المجهول



ولكننا نرى من خلال مسكوكات العملة - والتي وضحنا من قبل أهميتها في معرفة وقائع التاريخ – معاوية آخر مختلفًا عما جاء بالكتابات الإسلامية، صورًا للعديد من مسكوكات العملة تارة حاكمًا لإحدى ولايات منطقة الشام تحت التاج الساساني وأخرى خاضعًا للقيصر الرومي وأخرىٍ وهو حامل الصليب، ونقوش له لا تمت بأى صلة بإسلامه أو بخلافته للمسلمين وفي إحداها الصليب في أول النقش.

فى متحف لندن العديد من العملات التي تشير إلى معاوية بصفته حاكمًا لإحدى ولايات الشام تحت التاج الساساني ثم تحت التاج البيزنطي، وبالإضافة إلى العديد من مسكوكات معاوية، فإن المتاحف فيها الغديد من مسكوكات العملة الأخرى الفضية والذهبية تشير إلى عبد الملك بن مروان (الذي سنتناول عملته أيضًا في هذا البحث لنتعرف منها على ما يوضح دوره في بداية الإسلام الحقيقي) وسالم بن زياد وعبيد الله بن زياد. وهناك عملة ضُربت عام 41



تحمل اسم زياد بن أبي سفيان. وكلها تحمل علامة الصليب أو الحجر اليهودي (بيت الإله) Yegar Sahaduta، وبعض العملات تحمَل كلمة "محمد" مع الشمعدان اليهودي ذي السبع أذرع، وتغيرت أخيرًا إلى الشمعدان ذي الخمسة أذرع. ولم يعثر المنقبون على أي عملة تحمل اسم أبي بكر أو عمر أو عثمان. ولم يُذكر في أي من النقوش أو العملات من زمن معاوية كلمة الإسلام أو أبي بكر أو عمر أو عثمان. فليس هناك ما يدل على أن الحكام الأمويين كانوا مسلمين.







هذه العملة من أهم العملات في نظرنا والتي تشير إلى اعتماد الفرس لمعاوية حاكمًا لإحدى ولايات الشام. وعلى وجهي العملة نقرأ:

(- الوجه: صورة نصفية للملك الساساني متجه بوجهه نحو اليمين وهو يلبس التاج المجنح، نُقش الاسم على الفراغ الأيمن من رأس الملك الساساني بالفهلوية ونصها "معاوية أمير أورشتكان" بمعنى أمير المؤمنين، وعلى الجانب الأيسر لرأس الملك الساساني عبارات الدعاء بالفهلوية ونصها "أفزوت غدة" بمعنى دامت المملكة نامية، وعلى طوق المسكوكة نقشت بالخط العربي "بسم الله" وتوزعت النجمة والهلال على الجهات الأربعة للمسكوكة.



- الظهر: أما الجانب الآخر لهذه المسكوكة، ففي الوسط معبد النار يقف إلى جانبيه الحارسان المدججان بالسلاح، وكتبت مدينة الضرب "داربجرد" في الفراغ الأيمن من معبد النار، أما الجانب الأيسر فكُتب فيه سنة الضرب 41 بالإضافة لأشكال موزعة (للهلال والنجمة) فنحن هنا أمام عملة نقدية تقول لنا بوضوح:

- إن ولاية معاوية كانت تحت التاج الساساني (ضُربت في فارس وباللغة البهلوية وعليها صورة الإمبراطور الساساني خسرو الثاني).

- كلمة "أمير المؤمنين" التي أصبحت في الوعي الإسلامي تعنى المسلمين، هو اعتقاد شوفيني؛ لأن هذا العبارة لغويًّا تعنى كل أمير أو رئيس لمجموعة من المؤمنين بدين ما.

- الكتابة بالعربية تعني أن معاوية ينتمي إلى الجنس العربي.

وتبقى ثلاث إشكاليات:

الأولى: التاريخ المكتوب على العملة ذهب. كل الباحثين إلى أن العام 41 يعنى السنة الهجرية، ولكن في الحقيقة واضح من العملة الوجود الطاغي لإمبراطور الفرس على وجهيها؛ وإن كانوا فَسَّروه بأنه ضُرب في فارس، ولكن المنطق يقول إن ضرب نقود لدولة (س) لدى أي دولة أخرى (ص) لا يستدعى وجود أي رموز للدولة (ص) على عملة الدولة (س)؛ خصوصًا وإذا كانت الدولة (س) دولة مستقلة ذات سيادة بل إنها انتصرت على الدولة (ص) وأخضعتها كما يقول التاريخ الإسلامي.



هل كانت العملة المصرية التي يتم سكها في لندن تحمل أي إشاره إلى بريطانيا؟

وعملات بعض دول الخليج والتي كانت وإلى وقت قريب يتم طبعها في بريطانيا، تحمل أي إشارات إلى بريطانيا؟

الحقيقة أن العملة تقرر بوضوح أن معاوية كان واليًا على إمارة للمؤمنين الذين لم توضح ديانتهم، وهل هم مسلمون أو مسيحيون أو حتى يهود، تحت السيادة الساسانية ولا يمت بأى صلة للتاريخ الهجرى بل يثبت أن معاوية كان خاضعًا للإمبراطورية الفارسية وفي زمن آخر، كما سنوضح فيما بعد.

ومن المعروف أن كل دولة أو تجمع بشري في أي شكل من أشكال التوحد يعتمد له تقويم معين يكون في العادة بداية لتكوين الدولة أو الإمارة أو أي تاريخ بارز لها، وأعتقد أن التقويم على عملة معاوية في العام 41، يرمز إلى ميلاد معاوية أو بداية نزوحه مع قومه من جزيرة العرب. وإن كنت أرجح أن يكون تاريخ ميلاد معاوية؛ لأنه السن المناسب ليعتلى الإمارة.

الثانية: وجود النجمة والهلال على العملة لا يعنى أبدًا رمزًا إسلاميًّا في هذا الزمان وإنما أضيف فيما بعد، ففي معارك النبي محمد كانت الرايات بلون واحد فقط: أخضر أو أبيض أو أسود.

فرمز الهلال والنجمة، منفردة أو مجتمعة، استعملته حضارات الشرق الأوسط ابتداءً من المؤابيين في القرن 14 قبل الميلاد.



فلدينا مثلاً درهم من عهد قباد الأول 488-531 قبل ميلاد النبي بـ40 سنة.



قباد الأول 488-531 أي توفي قبل ميلاد محمد بـ40 سنة واضح فيه النجمة.

فمن المعروف أن العديد من الحضارات القديمة استعملت النجمة والهلال شعارًا لها؛ ففي الحضارة السومرية كان الهلال يرمز لإلهة القمر نانا Nanna، والنجمة تعني كوكب المريخ رمزًا لإلهة الحرب، والحضارة البابلية أيضًا اختارت الهلال إشارة إلى الإلهة الأسطورية سِن – Sin التي هي نفسها نانا إلهة القمر والوقت، والنجمة يعني الإلهة شاماش – Shamash أو بالعربي شمس، واجتماع الرمزين مع بعض في عَلَم معناه اجتماع القوة السماوية في هذي المملكة أو الملك نفسه.

ومن المعروف أيضًا أن أول من استخدم شعار النجمة والهلال كشعار إسلامي هم العثمانيون.



الثالثة: كلمة بسم الله على العملة.

وواضح أن معاوية ورهطه كانوا منتمين للطائفة المسيحية التي لاتُؤلِّه المسيح ولكنه تعتبره نبيًّا رسولاً، كما سنوضح فيما بعد في عملة عبدالملك بن مروان، فالبسملة في الإسلام لم تأخذ شكلها النهائي إلا بعد أن مرت بالعديد من المراحل، أما من يقول إنها آية قرآنية فقد اختلفت الآراء في ذلك:

"ذَهَبَ مالك والأوزاعي إلى أنها ليست من القرآن، ومَنَعَا من قراءتها في الفرائض مطلقًا، نعم، أجازا قراءتها في النافلة".

أما أبو حنيفة والثوري وأتباعهما فقرأوها في أفتتاح "الحمد" ولكن أوجبوا إخفاتها. والشافعي قرأها في الجهريات جهرًا وفي الإخفاتيات إخفاتًا، وعدها آية من "الفاتحة"، وهذا هو قول أحمد بن حنبل أيضًا، واختلف المنقول عن الشافعي في أنها آية من كل سورة أم أنها ليست بآية في غير "الفاتحة".

3. أما الشيعة الإمامية فقد اتفقوا على أنها آية تامة في جميع سور القرآن الكريم (عدا سورة براءة).

• أخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن الشعبي قال: كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم. فكتب النبي أول ما كتب: باسمك اللهم. حتى نزلت {بسم الله مجراها ومرساها} فكتب {بسم الله} ثم نزلت ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ (الإسراء، الآية 110) فكتب {بسم الله الرحمن} ثم



أنزلت الآية التي في {طس...إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم} فكتب {بسم الله الرحمن الرحيم}.

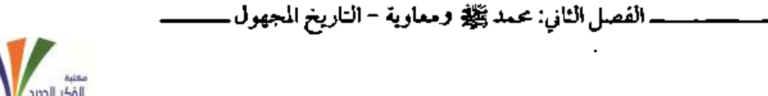
• وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحرث العكلي قال: قال لي الشعبي: كيف كان كتاب النبي إليكم؟ قلت: باسمك اللهم فقال: ذاك الكتاب الأول كتب النبي (باسمك اللهم) فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت {بسم الله مجراها ومرساها} فكتب (بسم الله) فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن} فكتب (بسم الله الرحمن) فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم} فكتب بذلك.

• وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران. أن النبي كان يكتب (باسمك اللهم) حتى نزلت {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}.

• وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال: لم يكن الناس يكتبون إلا (باسمك اللهم) حتى نزلت {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}.

• وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال: لم يكن الناس يكتبون إلا (باسم اللهم) حتى نزلت {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}.

• وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي مالك قال: كان النبي





يكتب (باسمك اللهم) فلما نزلت {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم} كتب (بسم الله الرحمن الرحيم).

ومن هذا يتضح لنا أن (بسم الله) على عملة معاوية لم تكن رمزًا إسلاميًا بقدر ما كانت رمزًا توحيدًا يدل على انتمائه إلى طائفة مسيحية لا تُؤَلِّه المسيح.

بل إنه من المعروف أن البدوى بطبيعة ارتباطه بالصحراء وامتدادها اللا متناهي ولونها الأصفر وسمائها الزرقاء وعدم تعدد أشكال الطبيعة أو الزراعة فيها، ينحو ناحية التوحيد، وهذا واضح من جدل القرآن مع مشركي قريش الذي أقر بتوحيدهم مع اتخاذ الأصنام زلفى للتقرب إليه (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)، و(الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى).

حتى أن التاريخ الإسلامي يقول لنا إن ورقة بن نوفل في مكة كان نصرانيًا على إنجيل برسم العبرانيين الذي يقول إن عيسى بن مريم عبدالله ورسوله وينفي عقيدة التثليث.



نقش معاوية على حمامات غادير



وترجمته كالتالى:

(في أيام عبد الله معاوية (عبد الله Maavia)، القائد من المؤمنين (أميرة almoumenēn) الحمامات الساخنة من تم حفظ الناس هناك وإعادة بنائها بواسطة 'Abd الله بن أبي هاشم (Abouasemou)، ومحافظ، في الخامس من شهر ديسمبر، في اليوم الثاني (الأسبوع)، في العام TH6 من indiction، في سنة 726 للمستعمرة، وفقًا للعرب (كاتا Arabas) السنة الـ42، لشفاء المرضى، تحت رعاية إيوانس، المسئول غادارا)

ومن المعروف أن حمَّامات غادير (EL-Hammeh) تبعد حوالي 7 كم شرق الطرف الجنوبي من بحر الجليل. وادي حمامات غادير يشتهر بالينابيع الباردة والساخنة تُستخدم كعلاج، وهذا النقش اليوناني من وقت معاوية يشير إلى ترميم الحمامات.



ويُلاحظ على النقش التالى:

الأول: النقش مكتوب باللغة اليونانية وليس باللغة العربية، مع أنه كحاكم عربي كان الأجدر به كتابته باللغة العربية.

الثاني: يُلاحظ الصليب مع بداية السطر الأول من اللوحة.

الثالث: تاريخ النقش هو العام 42 والذي يُفيد أن معاوية أقام هذا السد بعد ولايته في العام 41، كما هو مذكور على العملة التي ضُربت بفارس، وهو تاريخ عربي ليس له علاقة بالتاريخ الهجري كما وضحنا في الفصل الأول.

الرابع: ليس في النقش أي إشارة إلى الإسلام أو نبي الإسلام أو كتابة البسملة في أول النقش، عكس نقش آخر على نصب تذكارى لأحد السدود القريبة من الطائف، والتي بدأت بالبسملة ومكتوب باللغة العربية وإن كان أيضًا بدون أي إشارة إلى الإسلام أو خلافة المسلمين.

الرابع: أميـر المؤمنين لا تشير إلى المسلمين؛ لأن كـل تابعي الأديــان مؤمنين بدينهم، فالمسيحيين لهــم أمير واليهود والسيخ والهندوس..... إلخ.

4) نقش لمعاوية على سد وادي الخَنَق أو (وادي قناة قديمًا) شرقي المدينة المنورة





بسم الله الرحمن الرحيم
هذا السد لعبد الله
معوية امير المومنين
اللهم بارك له فيه رب
السموت والارض
بناه ابو رداد مولى
عبد الله بن صخر
باذن الله وقوته
وقام عليه كثير بن
الصلت وابو موسى



ترجمة النقش:

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا السد لعبدالله معاوية أمير المؤمنين اللهم بارك له فيه رب السموات والأرض بناه أبو رداد مولى عبدالله بن عباس بحول الله وقوته وقام عليه كثير بن الصلت وأبو موسى).

ويُلاحظ وجود البسملة وكتابته باللغة العربية دون الإشارة إلى أي تاريخ، وأنه كان كالنقش السابق بدون أي إشارة إلى النبي محمد أو خلافته للمسلمين.

ويوجد شاهد آخر على سد قريب من الطائف ذكره المؤرخون، وإن كانت آثاره غير واضحة الآن:

(هذا السد لعبد الله معاوية أمير المؤمين بناه عبدالله بن صخر بإذن الله سنة ثمان وخمسين اللهم اغفر لعبدالله بن معاوية أمير المؤمنين وبَنيه وانصره ومتع أمير المؤمنين به كتبه عمرو بن جناب).

بالإضافة إلى سكات العملة وشواهد الآثار، يوجد لنا شذرات من التاريخ نستطيع بعد قراءتها تضفير كل هذه المعلومات، لنخرج في النهاية إلى النتيجة التي وصلنا إليها.

«فلهاوزن» يقول إن معاوية نصَّب نفسه أميرًا في بيت المقدس، وصلى بهذه المناسبة في الجلجلة وعند كنيسة الجسمانية وقبر مريم (الهاجروين: تأليف باتريشا كرونه - ترجمة نبيل فياض).



«يوسيبيوس» في كتابه "تاريخ الكنيسة يقول (تجمع كثير من العرب وبايعوا معاوية ملكًا فذهب إلى الجلجلة وجلس هناك وصلى ثم ذهب إلى الجسمانية ونزل إلى حيث قبر مريم وصلى فيه).

لا يوجد في سجلات معاوية أي كتابات تدل على أنه مسلم، ولكن لدينا عدة نصوص تقول إنه عربي هو وقومه، وأصحاب ديانة غير مسيحية، وأنهم كانوا يحكمون الشام وهو ما كتبه الأسقف النسطوري أُوشيعب Isho'yahb في عام 659، أي في أيام معاوية حيث يقول (ولكن هؤلاء العرب الذين منحهم الله السلطة على البلاد في هذه الأيام... فإنهم لا يهاجمون المسيحية بل يحترمونها ويحمون كنائسنا وبيعنا ويحترمون قساوستنا) "نفس المصدر أعلاه، ص 216".

وبعض المؤرخين يعتقدون أن العرب كانوا أهل توحيد عام ولكن لم يكونوا مسلمين. ثم إن مؤلف كتاب "حياة ماكسيموس" Maximus the Confessor، الذي كان يعيش متخفيًا في أيام سيطرة هيراكليوس على الشام نسبة لأنه كان متهمًا بالهرطقة، قد جاء إلى الشام في أيام معاوية وأصبح يبشر على المفتوح ودون خوف "نفس المصدر أعلاه، ص 214".

الفتوحات الإسلامية:

كل هذه الشواهد وغيرها الكثير وأهمها عدم وجود أية معارك خاضها المسلمون في سجلات الدول المحيطة.



المصادر السريانية في هذا الوقت أيضًا ليس فيها أي ذكر عن الفتوحات العربية في الشام، والتي تلت ذلك ليس فيها أي ذكر لهذه الفتوحات.

المصادر البيزنطية أيضًا لا تذكر أي شيء رغم ما يقوله الإخباريون العرب بأن العرب طرقوا أبواب القسطنطينية وهددوها. والمصادر المسيحية أيضًا لم تذكر شيئًا.

لايوجد مصدر واحد في كتب التاريخ يقول إن هرقل اتجه جنوبًا بجيوشة إلى القدس أو مؤته بمائة ألف مقاتل، فكيف يخرج مائة ألف مقابل ثلاثة آلاف للمسلمين؟، وهل يمكن لهرقل ملك الروم الذي حقق انتصارات ساحقة على الفرس الساسانيين أن ينهزم من مجموعه من البدو؟

يهودا نيفو – الإسلام على مفترق طرق – لم يذكر المؤلفون أي ذكر لمعارك كبيرة بين العرب والروم – أو فتوح أو استعمار، كل هذا ذهب بالباحثين مذاهب شتى من قائل إنه ساساني اعتنق المسيحية بعد انتشارها في بلاد فارس، ومن ردد ما يقوله الشيعة بأنه كان مسيحيًا منافقًا أظهر إسلامه خوفًا حسب مبدأ (التقية) يوم فتح مكة، والعديد من الدراسات ذهب إلى أن الإسلام ظهر في الشام، بل إن البعض منهم قال إن النبى محمد شخصية لم تكن موجودة أصلاً وإن منشأ الإسلام بدأ مع معاوية واكتمل مع عبدالملك بن مروان (والتي سأرد عليها ضمن هذه الدراسة) إلا أن كل الدلائل التي سردناها تقول إن معاوية كان مسيحيًا وكان يحكم إحدى ولايات الشام بداية من العام 614 م تحت السلطة الساسانية.



يموت وفي عنقه صليب:

برغم ما أخفاه الإخباريون المسلمين وأهالوا عليه التراب عن مسيحية معاوية؛ إلا أن الحقيقة تفلت من بين أيديهم في شاردة هنا أو هناك تقول ما وعته الذاكرة الشفهية للمعاصرين – جيلاً بعد جيل – لتصل إلى مرحلة التدوين وليذكرها البعض دليلاً دامغًا يصب في صالح رؤيتنا، فنقرأ:

روى القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار: 2 / 153، المتوفى سنة 363: (عن سعيد بن المسيب قال: مرض معاوية مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه طبيب له نصراني فقال له: ويلك ما أراني أزداد مع علاجك إلا علة ومرضًا! فقال له: والله ما أبقيت في علاجك شيئًا أرجو به صحتك إلا وقد عالجتك به، غير واحد فإني أبرأت به جماعة، فإن أنت ارتضيته وأمرتني بأن أعالجك به فعلت. قال: وما هو؟ قال: صليب عندنا ما عُلِّقَ في عنق عليل إلا فاق! فقال له معاوية: عليَّ به. فأتاه به فعلقه في عنقه فمات في ليلته تلك والصليب معلق في عنقه). ورواه في المناقب والمثالب / 225، وفي الصراط المستقيم لابن يونس العاملي: 3 / 50: (سلمة بن كهيل: قال الأحنف: سمعت عليًا يقول: ما يموت فرعون حتى يعلَّق (صفحة 92) الصليب في عنقه، فدخلت عليه وعنده عمرو والأسقف، فإذا في عنقه صليب من ذهب ! فقال: أمراني وقالا: إذا أعيا الداء الدواء تروحنا إلى الصليب فنجد له راحة !

الزهري: دخل عليه راهب وقال: مرضك من العين، وعندنا صليب يذهب العين فعلقه في عنقه فأصبح ميتًا، فنزع منه على



مغتسله. وفي المحاضرات: لما علقه قال الطبيب: إنه ميت لا محالة، فمات من ليلته !).

وفي التعجب لأبي الفتح الكراجكي / 107: (واشتهر عنه لم يمت إلا وفي عنقه صليب ذهب، وضعه له في مرضه أهون المتطبب، وأشار إليه بتعليقه، فأخذه من كنيسة يوحنا وعلقه في عنقه).

ونلاحظ أن هـذه الحقيقة التـي تناقلت عبر الأجيال يتم التحايل عليها بأن طبيبًا يهوديًا نصحه بهذا الصليب حتى يتم شفاؤه فعلَّقه ومات في الصباح.

والأهم من هذا أننا أمام حديث صريح منسوب للنبى محمد يقول فيه إن معاوية سيموت على غير ملة الإسلام.

(ثبت بالسند الصحيح عند البلاذري في التاريخ الكبير قال: حدثني إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي! قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية).. انتهى.

فكما كانت عملة معاوية بمثابة حجر رشيد لفك رموز الفترة المظلمة في الإسلام، فإن ما ذكره التراث الإسلامي يحمل لنا ذكريات باهتة تأبى إلا أن تفلت من بين السطور.



المبحث الرابع

4

الإسلام المبكر



وقبل أن نطرح رؤيتنا، علينا الاطلاع أولاً على اثنين من هذه الدراسات عن فترة الإسلام المبكر، لنتعرف عليها ونرى كم هي متضاربة ولا تسير على نسق منطقي وكل همها الوصول إلى نتيجة أن الإسلام عبارة عن توليفة يهو/ مسيحية، فليس كل ما يأتينا من دراسات غربية أوروبية أو أمريكية أو من مستشرقين هو الصوابية المطلقة، ولكني أذكرها عملاً بشمولية البحث.

في موقعه على النت (ثرثرة على ضفاف الكتابة) قام الكاتب «نادر قريط» مشكورًا بتعريب وعرض عدد من الدراسات التي تحاول أن تتعرف على الفترة المظلمة من التاريخ الإسلامي حتى بداية التدوين في العصر العباسي.

اثنتان من الترجمات تتفق جميعًا في صحة المسكوكات، وإن كانت تختلف في رسم سيناريو الأحداث بناء على المعطيات والمرتكزات التي ذكرتها.



أولاً: البدايات المظلمة للإسلام المبكر

http://nkraitt16.blogspot.com.eg/2009/10/blog-post_24.html

ويبدأ الأستاذ «نادر قريط» بتعريفنا بالدراسة ومن قام بها والمراجع الخاصة بهم (وهي الدراسة الأهم حيث قام بها العديد من الباحثين على رأسهم كارل هاينس أوليغ من جامعة سارلاند ـ ألمانيا، يقود نخبة من باحثي تاريخ الأديان، من أمثال جيرد بوين G.R. Puin المدير السابق لفريق البحث في المخطوطات القرآنية التي عُثر عليها عام 1972 في جامع صنعاء الكبير، ولكسنبرج C.Luxenberg صاحب القراءة الآرامية للقرآن، وفولكر بوب V.Popp الباحث في تاريخ المسكوكات والنقوش القديمة، ويهودا بيفو، ويوديت كورين وغيرهم، والهدف هو البحث والتنقيب في ماضي الإسلام المبكر. وإزاحة ركام الأسطرة عن تلك الحقبة من القرن السابع، ميلاديًا، الذي أصبح بنظر البعض مجرد أدب ديني وليس تاريخًا بالمفهوم العلمي لكتابة التاريخ).. انتهى.



من ناحيتي سأقدم للقارئ العزيز بعض ما جاء بهذه الدراسة وان كنت أتفق على ما جاء بمسكوكات العملة ولا أتفق معهم في رؤيتهم لسيناريو الأحداث.

(من السائد والمعروف أن النبي محمد (570 ـ632م) وعظ بوحيّ الله بين مكة والمدينة، ثم نجح في تحويل قبائل الجزيرة العربية إلى أمة واحدة، تحت سلطته الدينية والسياسية، فحياته وأصله وزيجاته وآثاره وهجرته من مكة للمدينة عام 622م. وحروبه تم تفصيلها وسردها في المؤلفات الإسلامية. وبعد وفاته بدأت قصة النصر الديني والفكري في عهد الخلفاء (632ـ 661م) وفي عصر الأمويين في دمشق (661ـ 750م) والعباسيين اعتبارًا من عام 749، وإنشاء بغداد عام 762م. تشكّلت دولة إسلامية كبرى.. فلماذا الحديث إذًا عن بدايات مظلمة؟

من المعلوم أن قليلاً من علماء الإسلاميات التفتوا إلى أن القرآن لا يُقدم أية إشارات عن سيرة محمد المكّي – هنا أرجو التعوّد على هذه المصطلحات، التي تميز بين محمد مكّي، وبين محمد Prädikat بمعنى: شخصية اعتبارية – فكل المعلومات عن سيرته نجدها في كتب السير لبداية القرن 9 و10 م. أولها سيرة ابن هشام المتوفي عام 768م. والتي اعتمدت سيرة مفقودة لابن إسحاق المتوفي أيضًا عام 768م (ولا ندري إن كان ذلك حقيقة أو وهمًا). ثم كتاب المغازي للواقدي (توفي عام 822م.) وكتاب طبقات ابن سعد (توفي 845م.) وتاريخ الطبري (توفي 922م.) ومجموعة كتب الصحاح في القرن التاسع م. للبخاري الذي توفي عام (870م.) ومسلم



(875م.) وابن داوود (888م.) والترمذي (892م.) والنسائي (915م.) وابن ماجه (886م.) [شخصيًّا أضيف بأن أقدم المخطوطات المتوفرة حاليًا لهذه المؤلفات التي تعود لنهاية القرن الخامس هجري ومطلع القرن السادس، والشيء الغريب أن كل صحاح السنّة كُتبت تقريبًا خلال جيل واحد من الكتّاب، وهذه مسألة في غاية الأهمية؟!

ويضيف أوليج: وبموجب النقد التاريخي فإن هذه المدوّنات التاريخية، يُنظر لها بتحفظ، فقد جُمعت في زمن أصبح فيه محمد رمزًا لهوية إمبراطورية قوية، وبما يوازي ذلك تمت صياغة شخصيته ونمذجتها. فالسمات المؤسطرة في شخصيته، تفرض نفسها على أية قراءة نزيهة، لأن كثيرًا من المسائل التي طرحتها تلك المدوّنات، لم تكن ذات أهمية في ذلك العصر المُحتمل لحياة النبي. فتلك المصادر نسبت السيرة إلى القرآن (المكي والمدني)؛ بمعنى أن تدوين القرن التاسع قام بنسج وإسقاط سيرة محمد لتوافق النص القرآني. طبعًا من خلال تأويل هذا النص " ففي القرآن لا يرد اسم محمد إلا أربع مرات، ناهيك عن غياب تفاصيل الأسماء والأزمنة والأمكنة إلا باستثناءات قليلة مثل: المسجد الحرام بمكة، والمسجد الأقصى وأسماء قليلة أخرى، وحتى هذه يمكن أيضًا تأويلها أثناء عملية التدوين الديني.

ثم يضيف: لهذا فإن شخصية النبي العربي من الناحية التاريخية تظلّ ضبابية، وبتعبير قاسٍ: إن تاريخيته موضع تساؤل. ثم يتعرض



لمقولة رودي باريت التي أفتتح بها ترجمته الشهيرة للقرآن "لا يساورنا شك بأن كل آية في القرآن، تعود لمحمد" فيقول أوليج: لماذا يا ترى؟ ومن أين له أن يعرف ذلك.؟ وما المصادر التي اعتمدها؟ فثمة تواتر واضح في النص القرآني، وثمة تقاليد مترادفة وأحيانًا متناقضة، تشير إلى أعمال لأقلام لاحقة، وهذا تُظهره النسخ الخطيّة القديمة لصيرورة النص القرآني، ووجود دلائل متأخرة جدًا على النبي [بمعنى تأخر ظهور اسمه على النقوش والمسكوكات] فمن غير المعقول إن يتم القفز على هذه الإشكاليات، إضافة إلى أن القصة التكميلية للتمدد الإسلامي قد دُونت بأيدي مسلمي القرن التاسع الميلادي. مع ندرة الوثائق عن القرنين الهجريين الأولين.

وهنا يستشهد بأهم باحثي الإسلام المبكر «جوزيف فان إس» J. van Ess، هناك وثائق قليلة من القرن الأول الهجري، تتمثل ببعض النقوش الكتابية على قبة الصخرة، والمسجد الأموي، وبعض المسكوكات. وكل النصوص الإسلامية مشتبه بإسقاطها رجعيًا في أزمنة لاحقة، لهذا غادر «فان إس» القرن الهجري الأول ودخل في الثاني، وهناك لاحظ أيضًا غياب الوثائق الأصلية. أي إن القرنين الأولين مُبهمان ويقعان في ظلمة التاريخ. والسؤال: لماذا لم تترك الدولة الإسلامية أية وثائق؟ ولماذا لم يترك خصوم العرب ورغم وجود كتاب بيزنطيين ويهود ومسيحيين كُثر، عاشوا تحت السلطة الإسلامية (المزعومة) – لماذا لم يتركوا أية وثائق؟ وهنا يشير إلى أن كتاب "البدايات المظلمة" محاولة لرسم خطوط مسار هذين



القرنين. من خلال الشواهد القليلة المؤرخة (كالمسكوكات والنقوش).
ويضيف لقد تمت البرهنة على أن هذه النقوش الكتابية على المسكوكات وقبة الصخرة في القدس هي رموز مسيحولوجية تخص اللاهوت السوري، وباختصار يقول «كارل أوليج»، بأن النقوش على قبة الصخرة والمسكوكات، تدل على محاولة مسيحية سورية لوضع حدود مع كنيسة بيزنطة ذات الأقانيم الثلاثة، وتوثق محاولتها الفخورة في المحافظة على هوية خاصة بها، ويضيف: لقد أصبح واضحًا بأن عام الهجرة قد استخدمه العرب المسيحيون في حسابهم عام 622م.، ثم جرى تحويره ليصبح إسلاميًا، ولغاية القرن الثامن، كانت مناطق المشرق العربي وشمال إفريقيا، تخضع لزعامات مسيحية، وأن الحكام الأمويين وأوائل العباسيين كانوا مسيحيين، وحتى بداية القرن الهجري الثاني كانت الشخصية الاعتبارية "محمد" متماهية مع صورة "المسيح"، ثم انفصلت عنها في القرن الثامن؛ حيث منحت إمكانية لنشوء هوية عربية ارتبطت بالنبي محمد بصفته المستقلة، بعد ربطها بالمدن المقدسة العربية مكة والمدينة. وفي هذا المفصل نشأت مؤلفات السير وكتب حديث السنّة وتواريخ الملوك وذلك بإسقاطها رجعيًا على تاريخ إسلامي متسلسل، وهذه الصيرورة المُدهشة تشبه تمامًا ما فعله محررو التوراة (أسفار موسى الخمسة)، عندما أسقطوا الأحداث رجعيًا على أزمنة غابرة، ثم جرى تعليلها وتأويليها ومنحها الشرعية. ويضيف بأن نسخ القرآن في القرن الثامن، كانت تحتوي على أخطاء كتابية، ثم



انتظرت قرنًا إضافيًا لتأخذ صياغتها القانونية الإسلامية، وقد حدث ذلك في العراق وفي محيط كتابي مسيحي.

ويختم بإشارته لقراءة لكسنبرج الآرامية للقرآن، التي حاولت البرهنة على ارتباط المباني القواعدية لعربية القرآن بقواعد السورو ـ آرامية، وكيف أن دراسته أعطت قراءة جديدة لبعض آيات القرآن، بعد أن رفعت اللبس عن أخطاء التنقيط، وذلك بإرجاع الدلالة إلى الجذر اللغوي الآرامي. والجديد هو كشف «لكسنبرج» لأخطاء مردها اشتراك الخط العربي والآرامي في أربعة حروف هجائية، تتشابه أو تتطابق في كتابتها (رسمها) وتختلف في نطقها (هجائها)، وأدى هذا التشابه في رسم الحروف لالتباس المعنى أثناء نقل وكتابة المادة القرآنية بالخط العربي. ويختم قائلاً بأن المسيحية العربية قامت بتأليف كتابات وشروح وتفاسير للعهدين القديم والجديد بلغتها السورو ـ آرامية تتناسب مع رؤاها، وهذه قد نُقلت للعربية في عهد عبد الملك 705م. أو ابنه الوليد 715م. الذي جعل العربية لغة الدولة الرسمية. وإن الإشارات التي تدل على إتلاف النصوص القرآنية (المخالفة) وإبقاء النص العثماني، تعود للقرن التاسع الميلادي. وتعني إتلاف النصوص السورية الأصلية، التي سادت حتى بداية القرن الثامن الميلادي).. انتهى.

* تعرضت لتفنيد آرامية القرآن في مقال على موقعي سأنشره في نهاية هذا الفصل – ملحق رقم 1

و(تحت عنوان "تأويل جديد للنقش الكتابيّ العربيّ على قبّة الصخرة في القدس" (1)، يُقدّم لُكسنبرج في البداية تعريفًا بدور



اللغة الآرامية باعتبارها لغة التواصل الدولية Lengua Franca في المنطقة، ولغة إنجيل "بشيطا" (البسيط) لمسيحيّي المشرق المنسوب للقرن الثاني الميلادي. كما يعلمنا بأنّ النقش الكتابيّ لقبّة الصخرة قد أخذه عن تصوير موثوق جاء في كتاب جرابر O. Graber ويعود النقش لعبد الملك بن مروان باني الصرح عام 72عربي* 695م، مع التنويه بأنّ اسمه قد شُطب من النصّ واستبدل باسم المأمون عام 216 هجريًّا. وقبل عرض آراء لُكسنبرج، أقدّم الجزء المهمّ من النقش الكوفيّ كما أورده الكاتب:

1- بسم الله الرحمن الرحيم/ لا إله إلا الله وحده لا شريك له/ له الملك وله الحمد/ يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير/ هذا المقطع يتطابق مع القرآن (64آية 1) (57 آية 2)

2- محمد عبدالله ورسوله/ إن الله وملائكته يصلون على النبي/ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما/ صلى الله عليه وسلم عليه ورحمت الله/ جزء من المقطع يعود للقرآن (33 آية 56).

3- يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق/ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه/ فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة/ انتهوا خيرًا لكم/ إنما الله إله وحد/ سبحانه/ أن يكون له ولد/ له ما في السموات وما في الأرض/ وكفى بالله شهيدا (4 آية 171).

4- لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة



المقربون/ ومن يستنكف من عبدته ويستكبر فسيحشركم إليه جميعا / (4 آية172).

5- اللهم صلِّ على رسولك وعبدك عيسى ابن مريم/ والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعث حيا/ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه تمترون/ ما كان لله أن يتخذ من ولد/ إذا قضى أمرًا يقول له كن فيكون/ إن الله ربي وربكم فاعبدوه/ هذا صراط مستقيم (19 آية 33ـ 36).

المقاطع أعلاه نُقلت كما هي تقريبًا، وتعود لخط كوفي، تعرض للتنقيط بما يناسب تطور الكتابة العربية. والملاحظ أنّ ضمير المتكلم (مقطع5) في سورة مريم الآية 33 "والسلام على يوم ولدتُ ويوم أموتُ ويوم أبعث حيًا" قد أصبح ضميرًا غائبًا).. انتهى.

ورغم أننا أمام أحد أقدم الوثائق العربية المدوّنة، لإسلام ذلك العصر، وهذا بالطبع ليس رأي لُكسنبرج؛ فإسلام ذلك العصر كان لا يزال حينها مسيحية سورية. وهنا يسوق لُكسنبرج أدلّته:

(ينطلق الكاتب من الجملة الاسمية "محمّدٌ عبد الله ورسوله" (3) (مقطع2)، ويرى أن لفظ "محمدٌ" ليس اسمًا لشخص بل صفة لـ"عبد الله ورسوله" كما لو كنا نقول: ممجّدٌ أو مبجّلٌ عبد الله ورسوله، والمقصود بهذا التبجيل هو عبد الله ورسوله المسيح، حيث إن عطف عبد الله على رسوله (بالواو)، يتّسق مع المقطع الخامس في قوله: اللهم صلِّ على رسولك وعبدك عيسى بين مريم؟ قد يبدو الأمر مسليًا في هذه اللعبة اللغوية، لكنّ الكاتب يقطع علينا اللهو



ويأخذنا إلى أمور تستحقّ التأمّل (وحكّ الرأس). عندما يُورد السياق التاريخي لاستخدام "عبد الله" أو "خادم الربّ"، فاللفظ كما يقول ارتبط بالتراث السوريّ منذ فجر المسيحية، وجذوره تصل إلى القرن السادس ق.م، حيث كان "عبد الله" لقبًا لأشعيا أحد الأنبياء المتأخّرين، وصاحب سفر أشعيا. ويضيف بأنّ هذا اللقب ورد في رسائل المسيحية الأولى لكليمنس أحد آباء الكنيسة المبكّرين في جماعة كورنثوس الذي قال: الله وحده خالق كلّ شيء "وحبيبه وعبده (خادمه) يسوع المسيح". وفي منتصف القرن الثاني الميلادي يرد في الشهداء (14:1) لبوليكارب Polykarp: الله القادر على كلّ شيء، أبُ هذا الحبيب والمحمود (بمعنى: محمّد أو ممجّد) العبد يسوع المسيح.

وللربط بين عبد الله ونبّوة المسيح يورد الكاتب قول القرآن: قال إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًا (19 آية 30) ثمّ يُعرّج على إشكالية في الآيات 18ـ 20 سورة 72: وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا/ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا/ قل إني أدعو ربي ولا أشرك به أحدا.

وهنا يعطي لُكسنبرج مثالاً على غموض بعض الآيات بسبب أخطاء حصلت أثناء تعريب الآرامية، وتشابه الرسم لأربعة حروف هجائية واختلاف نطقها، والالتباس كان في قوله: "كادوا يكونون عليه لبدا"، إذ إن تفاسير هذه الآية 19 من سورة الجنّ، تربطها بسماع الجنّ (4) لمحمد وهو يتلو القرآن، فتزاحموا وتكدّسوا في



المكان (لبدا) أو انطرحوا أرضًا بسبب الزحام. أما الكاتب فيرى أنّ الإشكالية نجمت عن تشابه رسم حرف العين الآرامي "حـ"، مع حرف اللام العربي "لـ" وهذا الالتباس أدّى إلى استبدال العين باللام في كلمة "لبدا" واللام بالعين في "عليه" والأصل أن الآية كانت: "كادوا يكونون له عُبّدا" (والمقصود أنهم كادوا يعبدون عبد الله "المسيح") وبهذا يستوي المعنى حسبما يقول الكاتب) انتهى.

ثم يبدأ الكاتب برحلة أركيولوجية بين أوجاريت على شواطئ سوريا مرورًا بالحضر شمال بلاد النهرين وصولاً إلى خورسان في فارس، ويسجل القراءات التالية:

(آ- في النصوص الأوجاريتية عُثر على مصطلح "مهمد". الذي اقترن استخدامه بصفاء الذهب ونوعيته المنتقاة. وقد احتفظ اللفظ الأوجاريتي "محمد" على محتواه الدلالي بمعنى: منتخب، مصطفى مختار، حتى بداية الإسلام.

ب - يجد الكاتب أنّ منطقة غرب دجلة التابعة لمدينة الحضر في القرن الثالث الميلادي. (الجزيرة السورية الواقعة بين دجلة والفرات) هي التي قُصدت بمصطلح "جزيرة العرب". فالنقوش التي عاصرت المدينة كانت تذكر الحاكم باسم "ملك حضر وجميع العرب"، وهذا ما تؤكده شهادات لمؤرّخين رومان. أي أنّ أصل Arabia ليس شبه الجزيرة العربية، بل الحضر إضافة إلى مملكة الأنباط، ومنطقة حمص، ومملكة الرها شمال بلاد النهرين، كما يفصلها في بحث نشره عام 2006 (6). وسكان هذه المناطق كانوا



من العرب والآرب (اصطلاح يقصد به مرحلة لغوية بين العربية والآرامية، السابقة لعربية سيبويه)، وكانوا من أتباع الكنيسة السورية الما قبل نيقية [التي تعارضت مع قانون الإيمان لمؤتمر نيقيا 325 م. ومفاهيم التثليث البيزنطي وتضم بالعادة كنائس إنطاكية والرها، وسلوقيا (قرب بغداد) إضافة للغساسنة والمناذرة العرب].

ج – يجد الكاتب أنّ هؤلاء، وأثناء الحروب الرومانية البيزنطية مع فارس، قـد تعرّضوا للتهجير مرات عديدة منذ عصر أردشير 241م عندما احتلّ مدينة الحضر وأنهاها، وحتى عصر خسرو الثاني (قتل عام 628م) الذي قام بترحيل سكان أنطاكية والقدس والرها وتوطينهم في شرق بلاد فارس (سيستان ومرو)، والمعروف أن المُهجّرين السابقين إلى خوزستان كانوا قد أنشأوا هناك مدينة جند يشابور وغيرها.

د – استطاع خسرو الثاني في صراعه مع بيزنطة أن يحتل سوريا عام 614م. وأن يستولي على الصليب الأصلي (في القدس) وكذلك احتل مصر عام 618م. وكاد أن يصل القسطنطينية ويسقطها. ثم تغيّرت الصورة بعد اعتلاء هرقل؛ فبدأ البيزنطيون يحققون النجاح عبر حشد لمسيحي المشرق البيزنطي (سوريا) والمسيحيين القدماء في فارس، وكان الحلف foderati مع العرب (الغساسنة) يُسمَّى "قريش" والكلمة تحوير للفظ آرامي: قريشا، وبهذا تمكّن هرقل من تحقيق نصر مباغت على الفرس (فوق أرمينيا الحالية) في 5 أبريل عام 622م، ثم في نينوى عام 628م. أعقبها استعادة الصليب،



واستسلام ابن خسرو وتوقيعه ما سُمّي "سلام الرشد" أعقبه انهيار الدولة الساسانية.

وهكذا أصبح عام 622م. عام تحرّر المسيحيين العرب/ الآرب من الهيمنة الدولية، فقد اضطرّ هرقل فيها بعد للإقرار باستقلالهم، والتنازل عن لقبه كإمبراطور واتخاذ لقب باسيليوس (خادم المسيح) وهذا العام أصبح تقويمًا عربيًا لذكرى الاستقلال.

وأهمّ إشارة لحقبة العرب أو تقويمهم نجدها على النقش الكتابي اليوناني في حمامات قادر Gadra في الجليل/ فلسطين، وعليه ذُكر الحاكم الأول لجميع العرب "عبد الله معاوية أمير المؤمنين" MAVIA AMIR ALMOMENIN وينفرد النقش بذكر الحقبة التي يُنسب إليها حكم معاوية، والتي أرّخت بموجب التقليد المحلي للمدن العشر Dekapolis في مقاطعة "العربيا" الرومانية، حيث ذكر النقش حقبة القيصر كونستانوس الثاني Konstanus II يتبعها التقويم المحلي ثم حقبة الحاكم الإقليمي (الوالي). وكما يلي: السنة السادسة للقيصر، الأسبوع الثاني، خامس أيام ديسمبر وهذا يوافق نهاية عام 663م. أما حقبة ديكابوليس، فمسكوكاتها معروفة ومؤرخة منذ العام1 بعد الاحتلال الروماني المصادف 64/ 63 ق.م. وفي النقش ذُكر عام 726/ من حقبة المدينة، وهذا يعادل عام 662/ 663 م. وأيضًا وردت حقبة الحاكم (الوالي) معاوية وتحديدًا عام 42 KAT ARABA/S/ "بعد العرب" والتي يربطها الكاتب بنصر هرقل على الفارسي عدوّ العقيدة عام 622م. عليه فإنّ عام



42 يعادل 663م، والجدير بالانتباه أنّ الحساب في الحقب المذكورة كان بموجب السنة الشمسية، وهذا أمر في غاية الأهمية، ويتناقض مع الموروث الذي يخبرنا بحساب قمري متسلسل.

بعد وفاة هرقل عام 641م/ 20 عربي، تحقق للعرب الاستقلال الرسمي وضرب المسكوكات باسمهم. وخلال القرنين الأولين حملت المسكوكات عبارة "أمير المؤمنين" لكنها لم تكن تتطابق مع لقب"خليفة"، ويجد الكاتب أن أمير المؤمنين وردت بمعنى "مسئول الأمن، أو راعي الأرض" كما يرد ذلك في كرونولوجيا إسبانية من عام 754م. وورد في اللغة البهلوية (الفارسية الوسطى) على المسكوكات العرب – ساسانية بصيغة: أمير ورييشنيجان.

ومن دراسة الكاتب لتلك النقوش الكتابية والمسكوكات، يصل إلى فرضية تقول:

(أن الإسلام بدأ في بلاد فارس وسط جماعات من المسيحية الما قبل نيقية، تأثرت بمفاهيم فارسية غذّت مبادئ دين إبراهيم، كصورة للعقيدة النقية وعدم الشكّ. إضافة إلى أنّ جميع المسكوكات العرب ـ ساسانية تمّ ضربها على الطريق بين خوزستان ومرو وسيستان مرورًا بالريّ، خصوصًا في دارابجيرد التابعة للمقرّ الساساني القديم بيرسيس (جمشيد) وحملت ألقاب قيمة مسيحولوجية: كعبد الله، وعبد الرحمن ومُهمَت [مهمت: هي الصيغة الكتابية الآرامية لمحمد، حسب تقاليد الخط البهلوي (وأتت بمعنى مصطفى، منتخب) كما وردت لأوّل مرة على سكّة



من زرنج/ سيستان عام 56 أي بمثابة صيغة تفخيمية وليس اسمًا شخصيًا).. انتهى.

ولنا عدة ملاحظات:

من الصعب جدًا بل من المستحيل أن تنشأ مكة والمدينة من العدم (وسأوضح هذا في مقالة نشرت على موقعي لتنفيذها القول بعنوان: الإسلام الشامي وتاريخية النبي محمد، في نهاية هذا الفصل- ملحق رقم 2)، فكيف ينشأ الإسلام في فارس المجوسية على يد بعض المسيحيين؟

الباحث يلف ويدور في دائرة مغلقة الهدف منها كما قلت في السابق هو الوصول إلى نتيجة أن الإسلام توليفة يهو/ مسيحية وسلب مكة والمدينة دورهما التاريخ بل والوصول إلى سلب النبي محمد نفسه من وجوده التاريخي.

ففي هذه الدراسة يريد أن يبرهن على (أن هذه النقوش الكتابية على المسكوكات وقبة الصخرة في القدس هي رموز مسيحولوجية تخص اللاهوت السوري وأن هذه النقوش على قبة الصخرة والمسكوكات، تدل على محاولة مسيحية سورية لوضع حدود مع كنيسة بيزنطة ذات الأقانيم الثلاثة، وتوثق محاولتها الفخورة في المحافظة على هوية خاصة بها محاولاً بذلك لي عنق الآيات الواضحة على قبه الصخرة التي نقشت أيام عبدالملك بن مروان، ففي حين يحاول إرجاعها إلى اللاهوت المسيحي السوري للتوافق مع بيزنطة إلا أنها من الواضح والجلي أنها آيات من القرآن التي نطق بها النبي محمد وكتبها عبد الملك ليؤسس خلافته الإسلامية.



مجموعة باحثي "البدايات المظلمة" تجاهلوا دور الحجاز ومكة كليًا وأغفلوه، ونقلوا مسرح الحدث الإسلامي المبكر إلى الشمال حيث تُركت وقائعه تدور على مساحة جغرافية تمتد بين سوريا وفارس الساسانية. وهذا الأمر يجافي الواقع، رغم ما فيه من حجج منطقية، فالسياق التاريخي العام يوحي بأن الحجاز كان أحد المراكز الدينية المهمة لليهو ـ مسيحية القديمة، وربما تزداد أهميته حاليًا بسبب فشل البحث الآركيولوجي في تحديد جغرافية عصر الآباء. ومن جهة أخرى فإن هذه الجماعة أوليج/بوين، لا تفسر لنا هذا الكم التدويني الإسلامي الكبير (السردي، والفقهي) الذي أنتجه القرن التاسع الميلادي، فحتى لو افترضنا بأسطورية روايات الموروث الشفهي، فلا بد من وجود فضاء عقلي ما خلف تلك الروايات. ومن المحال أن تُنتَج من العدم.

ومع التأكيد على مبدأ التواتر المنطقي (نقل الكافة عن الكافة) فإن مكة والمدينة كانت مركز الدعوة الإسلامية، فالحجر الأسود وبناء البيت وطقوس الحج جميعها لم تأتِ من فراغ وإن لم يكن هناك سند أركيولوجي. إلا أن الاتفاق بين الدراستين قام، على أساس المسكوكات التي عثر عليها وهي (سكّة باسم معاوية عام 41 عليها تصوير الملك الساساني ـ ضُربت في دارابجيرد ـ وكُتب عليها بالبهلوي: معاوية أمير ـ ي ـ ورويشنيجان (المؤمنين) والشيء نفسه لابن الزبير بين أعوام 53ـ 60 وعبد الملك بين مروان.

ويقول إن الخلافة الإسلامية بدأت مع عبد الملك بن مروان وهو أول من حاز على لقب أمير المؤمنين (وألفت نظر المهتمين إلى



أن علم النقوش القديمة قد وثّق بشكل لا لبس فيه تاريخية المؤسسين الأوائل: معاوية، ابن الزبير عبدالملك، لكن الملاحظ عدم وجود أثر لعلي ابن أبي طالب أو الحسين أو يزيد، وغياب للمؤسسين العباسيين المنصور والسفاح وهذا أمر مهم للغاية، لقد عُثر على مسكوكات من عام 132 تحمل اسم: أبو مسلم أمير آل محمد وفي مسكوك آخر ورد باسم عبدالرحمن المقصود أبو مسلم الخورساني.

أما ما خلص إليه الباحث من أن معركة القضاء على الدولة الأموية كانت حربًا داخلية بين الخورسانيين أنفسهم كون عبدالملك هو أيضًا مروزي خورساني، فهذا التصور راجع إلى عدم إلمامه بالتراث الإسلامي أو عدم محاولته تقديم سيناريو كامل للأحداث، حيث إنه اعتبر أن ضرب عملة معاوية في فارس ووجود الإمبراطور الفارسي على العملة، وفيما بعد اعتمد على تخريج متهافت لكلمة (مروان) على أنها تثبت أنه من مرو بخراسان، وهو تصور ساذج يُغيُر مجرى التاريخ لمجرد تشابه جزء من اسم مروان مع مدينه مرو الفارسية.

ثانيًا: (لاهوت إسلامي بدون محمد تاريخي)

وهو العنوان الحرفي لدراسة قام بها الباحث محمد كاليش والذي يعتبر أن النبي محمد ليس له وجود تاريخي وأن معاوية كان ساسانيًا استنادًا إلى أن سك العملة والتي فندناها سابقًا، إلا أن ما يهمنا هو المسكوكات النقدية وبعض الآراء الأخرى التي تستحق التركيز عليها والتي سنذكرها نصًا بين مزوجتين أيضًا:



-(ومن المثير للانتباه أن المسلمين استغرقوا زمنًا طويلاً حتى سكّوا على عملتهم أو نقوشهم صيغة "محمد رسول الله"؛ فعلى نقش من كربلاء مورخ 64، نقرأ صيغة: رب جبريل وميكايل وإسرافيل. ويوجد نقوش عربية عديدة بصيغ أخرى من قبيل: إله موسى وإبراهيم أو رب موسى أو رب عيسى وموسى. وأقدم صيغة تذكر "محمد رسول الله" مؤرخة عام 66هـ، بعدها أصبحت مستخدمة باستمرار، وهناك مسكوكات قديمة ذكرت كلمة "محمد" منفردة. وفي فلسطين عُثر على مسكوكات يعتقد أنها ضربت في عمان، على إحدى جهتيها يُقرأ كلمة "محمد"، وعلى الوجه الآخر نرى رجلاً يحمل صليبًا بيده، وفي زمن عبدالملك بن مروان وجدت مسكوكات بصيغة "محمد رسول الله" مصوّر عليها بنفس الوقت سمكة، وهي تمثل رمزًا مسيحيًا مألوفًا. وهنالك قطع رصاصية من زمن عبد الملك بن مروان نُقش عليها عبارة "فلسطين" وحرف ألفا، وعلى الإطار ما يمكن تأويله بالحرف أوميغا، وهذان الحرفان معا قد يُرمز بهما للمسيح، بينما كان المرء ينتظر من حاكم مسلم أن يكتب مكة أو المدينة أو القدس. إذ لا معنى لكلمة "فلسطين" في ذلك السياق الزمني، لأننا لسنا زمن الحروب الصليبية أو في القرن العشرين. حتى تكتسب فلسطين بعدًا رمزيًا، ففلسطين لا تعني لعبدالملك إلا رمزًا دينيًا، وهذا لا معنى له إلا في سياق يهو - مسيحي) انتهى.

- (من الطبيعي أن عدم ذكر النبي يمكن توضيحه بطرق شتى وليس دليلاً على عدم وجوده التاريخي، لكن ذلك يثير الدهشة حقًا، ويرمي في حال وجوده تساؤلاً عن أهميته للجماعة الإسلامية



المبكرة، ففي الموروث الإسلامي كأصول الفقه وأدب ومناهج الحديث، يعثر المرء على خطوط متوازية واضحة للعيان تعكس تصورات الإسلام المبكر عن محمد، وكونه ليس الأنموذج الحاسم والوحيد للمؤمنين، فلفظ "السنّة" لم يكن مقتصرًا على النبي وحده (أصول السرخسي) فهو يمثل أيضًا إجماعًا (إتفاقًا) عموميًا أو محليًا، ولو كان محمد موجودًا، فلا بد أن أهميته للمسلمين الأول كانت أقل من تلك التي نسبت إليه لاحقًا، وهذا يعني أن إسلام ذلك الوقت (حال وجوده) يختلف كليًا عما نعرفه عن إسلام القرن الثالث هـ).

– (إن مسكوكات ونقوش الفترة الأموية المبكرة لا تناسب إسلام القرن السابع، معاوية مثلاً ترك نقشًا باللغة اليونانية يتقدمه صليب، وعلى العملات ظهر الصليب أيضًا، وفي كرونولوجية مسيحية أخبر عن صلاة معاوية في جبل الجلجلة (في أحد الأعياد المسيحية)، لاشيء يوحي بأنه كان مسلمًا، وفي هذا المقام لن نسوق آراء الشيعة التي زعمت أنه كان منافقًا أو مؤمنًا، فكتب التاريخ الإسلامي أكدت أنه قدّم نفسه كمسلم واستطاع أن يسوّق نفسه، وقصته مع رفع المصاحف على الرماح في صفين جعلته دهقنا للدعاية، والتظاهر بالتديّن. لكن هذا المعاوية وبصورة جليّة، تنازل بمسكوكاته ونقوشه، عن تقديم أي دليل على انتمائه للجماعة الإسلامية).

– (أما في شمال إفريقيا فقد ترك موسى بن نصير اسمه يُنقش على العملة بحروف لاتينية Mvse filius Nvsir، في حين غاب اسم محمد عن العملة حتى عام 97هـ، واستمرت السلطة الإسلامية



تضرب العملة بالحروف اللاتينية، وأحيانًا مع صور الآلهة المحلية مثل "بعل". إن كل المظاهر الرسمية للأمويين المبكرين تدل على أنهم تماهوا تمامًا مع رعاياهم، واستخدموا الرموز الدينية للمسيحية وكتبوا باليونانية واللاتينية والفارسية البهلوية إلى جانب العربية، وفي الوقت نفسه كانوا حريصين على التغاضي وإهمال ما يُميّز أنهم أتباع لدين جديد. وهذا لا ينسجم كليًّا مع تأكيد الشريعة الإسلامية على ضرورات وضع حدود بين المسلمين وبين الآخرين، وصولاً إلى تمييزهم بالملابس. مع أن تأكيد هذه (الحدود) يمكن تأوليها كرد فعل بسيكولوجي على لحمتهم القديمة (مع محيطهم). وهذا لا يتناسب مع التصورات، التي تخبرنا بها المصادر الإسلامية عن ديانة عالمية لوعظ جميع الناس في العالم).

- (إن العملات والنقوش لا تتطابق مع الموروث الكتابي الإسلامي. فإذا كانت تلك النقوش والمسكوكات القديمة تدلّ على تسامح إسلامي، فهذا تعبير عن أن ذلك الإسلام كان متسامحًا أكثر بكثير من خلفه.. لكن التسامح الديني شيء، والتنازل عن الرموز الدالة على الدين وما نراه من زمن معاوية شيء آخر، فإذا كان المسلمون الأوائل غير مكترثين لهذه المسائل، فلماذا غيّروا موقفهم من المسائل نفسها فيما بعد. إن عدم الاكتراث لا يمكن أن يكون مع سك العملة، لأن الحكام دومًا قد نقشوا أسماءهم عليها ليخبروا العالم بأنفسهم، ويمن يمتلك الكلمة في أرضه) انتهى.

- (إن إطلالة على الوثائق القديمة تثبت أن العرب عوملوا كحكام تماهوا مع محيطهم، وليس كواعظين برسالة عالمية، فالمسيحيون



استمروا بسجالاتهم الدوجمائية البينية ولم يساجلوا عقيدة العرب، والانطباع السائد أن العرب لم يملكوا حينها دينًا جديدًا لنشره، ويمكن للمرء الاعتقاد بعدم وجود الإسلام في ذلك الزمن الأموي. والمصادر الإسلامية تؤكد أن انتشار الإسلام كان ضمن علاقات قبلية، وهذا يجافي فكرة رسالة العالمية للدين الجديد، حيث كان التحوّل للإسلام يعني "العربنة) انتهى.



ملحق (1)

أكذوبة الأصل الآرامي للقرآن

يتهافت الخطاب الإسلامي على إثبات شمولية القرآن لكل ما جاء به العلم الحديث في الطب والفلك والكيمياء والهندسة.... إلخ.

وعلى الناحية الأخرى يتهافت الخطاب المسيحي على الطعن في القرآن بإثبات بشريته، بل وصل الأمر إلى القول إن كتابته الأولى كانت باللغة الآرامية حتى يصلوا إلى نتيجة تقول إن الموجود بين يدي المسلمين الآن هو نص مشوه نتيجة ترجمته من الآرامية إلى العربية.

والحقيقة أن من يتزعم هذا القول هم من المسلمين العرب الذين تحولوا إلى المسيحية ومنحت لهم البرامج في الفضائيات المسيحية التي تبث من أمريكا وعلى رأسهم الأخ رشيد والأخ وحيد وباقي الإخوة المؤلفة جيوبهم، وكما كتب لي صديق على الفيس بوك عندما أثرت هذا الموضوع (هذا الاتجاه موجود بالفعل.. للأسف بعض المتحوِّلين من الإسلام للمسيحية نقلوا معهم سلفيتهم؛ أي بدلوا نوع السلفية).

وعندما يتصدى باحث محايد لتفنيد هذه الأكذوبة يقابل بهجوم شديد من بعض المسيحيين رغم أنه لم يبعد كل البعد عن أي



مساس بالعقيدة المسيحية، ولكنهم ناموا واستراحوا لهذه الأكذوبة ومن الصعب عليهم تصديق أنهم كانوا مخدوعين، فيتهموا الباحث المحايد بعدم الحياد وأنه بعيد عن العلمانية رغم أنهم يصفقون ويهللون له إذا كتب عن نقد الفكر الإسلامي. المشكلة أن الثروة المعلوماتية التي وفرها لنا العلم الحديث تكون عبئًا على صاحبها ما لم يتوفر لديه العقلية النقدية التي تستطيع أن تستخلص من هذا الكم المعلوماتي منظومة فكرية متناسقة، وهذا ما قال قريبًا منه الدكتور «نصر حامد أبو زيد» عندما وجه اليه هذا السؤال، فأي بحث يوافق الهوى هو عنوان الحقيقة وخصوصًا إذا جاء من الخواجة، فنحن نفكر كما نحب ولا نفكر كما ينبغى. إننا أمة مأزومة أيها السادة... وهذا ما دعانى للكتابة. وردًا على هذه الأكذوبة سنطرح هذا الأسئلة (فالأسئلة مبصرة والأجوبة عمياء) هل كان سكان جزيرة العرب يتحدثون اللغة الآرامية وقت وجود النبى محمد؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب تتساءل: ومتى تحولوا من اللسان الآرامي إلى اللسان العربي الذي كتب به القرآن الموجود بين أيدينا الآن؟

إذا كان الرد بالسلب نتسائل: وهل من المقبول ان يخاطب نبي قومه بلغة لا يعرفونها؟ وكيف ستصل رسالته إليهم؟ فهل من المقعول والمقبول أن يقرأ النبى على معاصريه آيات القرآن باللغة الآرامية ثم يقوموا بترجمته؟ أو أن سكان جزيرة العرب كانوا يتحدثون الآرامية ثم انتقلوا إلى العربية في عدة سنين؟ وبغض النظر



عما أكده القرآن في أكثر من عشرين آية عن أن القرآن نزل باللسان العربي من نبي عربي على قوم عرب، فان المنطق السليم لا يستطيع إلا أن يقر بهذا. وبعيدًا عن المنطق دعونا نستعرض الآتي:

كل اللغات تلاقحت ومرت بالعديد من المراحل التطورية حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، ففي منطقتنا تلاقحت اللغة المصرية القديمة مع السريالية التي كُتِبَت بها الأناجيل، وكانت الآرامية موجودة في شمال جزيرة العرب والنبطية في شمال شرق جزيرة العرب، والنبطية في الأساس هي خليط من عدة لغات يُقال إن المصرية القديمة كانت عمودها الفقري (راجع: مقدمة في فقة اللغة للدكتور لويس عوض) التي خلص منها إلى أن اللغة العربية مشتقة من اللغة النبطية والمشتقة بدورها من المصرية القديمة – ويرى أن الهكسوس عندما طردوا من مصر لاذوا بالجزيرة العربية حاملين معهم لغة المصريين وعقائدهم الدينية – وأن إقليم الحجاز أخذ اسمه من (هى – كاس) وهي التسمية الحقيقية للهكسوس، وأن الطائف ومكة ويثرب كلها أسماء مصرية قديمة، وقد صودرت الطبعة الأولى (1980) من الكتاب؛ لأنه اعتبر تهجمًا على التصور الديني المتجذر في الذاكرة الجمعية التي وضع لبناتها الأولى الجنس العربي واللغة العربية.

ولما كانت كل من قبائل جزيرة العرب تُعتبر وحدة بشرية قائمة بذاتها تتحد في اللغة ولكنها تختلف في اللهجات، وكان للغساسنة في الشمال الغربي لهجتهم العربية المختلفة عن المناذرة في الشمال



الغربي نتيجة تفاعل الأولى مع الدولة البيزنطية والثانية مع الدولة الساسانية، وهذا من منطق الأشياء، هذا بخلاف القبائل الموجودة في وسط وجنوب الجزيرة، فكان هناك العربية الشمالية التي تبدأ فيها أداة التعريف بالهاء، والعربية الجنوبية وأداة التعريف فيها النون ولهذا ظهرت مقولة الألسن السبعة التي استدعت إلى كتابة القرآن على لهجة قريش وهي اللهجة التي قرأ بها النبى آيات القرآن وكانت اللغة العربية في بدايتها بدون تشكيل وبدون تنقيط تعتمد في قراءتها على الحفاظ الذين بدءوا في الاندثار مع الأيام والسنين مما استدعى عملية التنقيط والتشكيل التي بدأها الحجاج ثم أبو الأسود الدؤلي وأنهاها سيبويه. وبغض النظر عن صحة هذه المعلومة؛ إلا أن القرآن الذي بين أيدينا الآن يؤكد لنا أن هناك عملية تطوير، فالتنقيط والتشكيل وقواعد النحو والصرف أعطت معنى موحدًا لكلمات القرآن لا يختلف عليه اثنان. لاشك أن اللغة العربية تحمل العديد من مفردات اللغات الأخرى التي تلاقحت معها، ولكنها دخلت في بنية اللغة وأصبحت جزءًا منها وبالتالى أصبحت جزءًا من كلمات القرآن، فاللغة هي صور ذهنية واحدة مشتركة بين المتحدثين بها. ويخبرنا جلال الدين السيوطي (أحد علماء المسلمين المشهورين في القرآن واللغة العربية)، وآرثر جفري في دراساتها أن القرآن يحتوي على 107 (بحسب السيوطي) و275 (بحسب جفري) كلمات أجنبية مأخوذة من اللغات الفارسية والآشورية والسُريانية والعبرية واليونانية والقبطية والحبشية؛ فمن الفارسية: الآرائك والسندس والاستبرق والأباريق وحور العين وسجيل،



ومن الآرامية: هاروت وماروت، ومن العبرية: الماعون والأحبار ومن السيريالية: سورة، الطاغوت، الزكاة. أما الفيصل الآركويولوجى الذي يوضح أن اللغه العربية كانت موجودة بالخط العربي؛ فيأتينا من سكات العملة في هذا الزمن. يوجد عدد من مسكوكات العملة في المتحف البريطاني وغيره لمعاوية (ابن أبى سفيان) مضروبة في فارس ومكتوب عليها بالحرف العربي (الحمد لله) انظر الرابط:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=7609116

ومن المعروف حسب التاريخ الإسلامي المدرسي المقرر علينا أن معاوية كان معاصرًا للنبى، وأنه تولى إمارة إحدى ولايات الشام في عهد عمر لمدة عشرين عامًا ثم تولى خلافة المسلمين في عهد عثمان بن عفان عشرين عامًا أخرى. وحسب دراستى التي كتبتها في أربعة مقالات بعنوان (تزوير التاريخ: دور الأمويين في الإسلام) والتي تستند أيضًا على عملات معاوية أنه كان واليًا على إحدى ولايات جنوب الشام تحت الحكم الساساني الذي استولوا فيه على الحكم في الشام بداية من العام 614م، لأصل إلى نتيجة أنه في وقت كان النبي محمد في بدايات عهده بالمدينة كان معاوية واليًا على إحدى ولايات جنوب الشام في هذا التاريخ - وإذا أخذنا بالتاريخ المدرسى أو بأطروحتي؛ فإن معاوية كان معاصرًا للنبى- وعندما يكتب على عملته (الحمد لله) باللغة العربية فلا يمكن لنا أن نقول إن أصلها آرامي، خصوصًا أن له عملات أخرى كتب فيها بالإضافة إلى (الحمد لله) كلمة (بسم الله) ونرى كتابات عربية أخرى لمعاوية الأول: نقش على جدار خزان (سد) في الطائف منقوش عليه بالخط



الكوفي المنقوط: هذا السد لعبد الله معاوية أمير المؤمنين بناه عبدالله بن صخر بإذن الله سنة ثمان وخمسين اللهم اغفر لعبد الله معاوية أمير المؤمنين وبنيه وانصره ومتع أمير المؤمنين به. كتبه عمرو بن جناب.

http://www.islamicawareness.org/History/Islam/In--script--ions/muwinsc1.html

الثاني: نقش على سد في وادي الخَنَق أو (وادي قناة قديمًا) شرقي المدينة بـ 30 كم (بسم الله الرحمن الرحيم هذا السد لعبدالله معاوية أمير المؤمنين اللهم بارك له فيه رب السموات والأرض بناه أبو رداد مولى عبدالله بن عباس بحول الله وقوته وقام عليه كثير بن الصلت وابو موسى)

http://alsahra.org/wpcontent/uploads/ScreenHunter_195-Apr.-26-10.59_thumb.jpg

وبعد معاوية بعدة سنوات، نرى الكتابة العربية على المسجد الأموي بدمشق الذي بناه عبدالملك بن مروان مزينة بالعديد من آيات القرآن باللغة العربية. ثم نأتي إلى خاتمة هذه الدراسة المختصرة بالضربة القاضية على من يدعي أن القرآن كُتِبَ في بدايته باللغة الآرامية.. أنه النقش المكتوب على قبر امرؤ القيس، وكان أحد ملوك المناذرة في الحيرة والذي تُوفي عام 328 م. وبهذا يعتبر أنه مرحلة سابقة للعربية الفصحى ومكتوب بالخط النبطي المتأخر، والنسخة الأصلية موجودة بمتحف اللوفر بفرنسا، ويرى بعض المختصين أنه التطور الواضح من الثمودية واللحيانية والصفوية إلى العربية (مفيش أي حاجة عن الآرامية.... !!!!)



النقش:

(تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجأ بزجي في حبج نجرن مدينت شمرو ملك معدو ونزل بنيه الشعوب ووكلهن فرس والروم فلم يبلغ مبلغه عكدي هلك سنت 223 يوم 7 بكلول بلسعد ذو ولده).. انتهى وتفسيره بالعربية الحديثة: (تي نفسُ امْرِئ القَيس بن عَمرو ملك العرب كُلّها الذي أسرَ التاجَ ومَلَكَ الأَسْدِيِّين ونزارَ وملوكَـهم، وهرَّبَ مذحجَ عكدًا. وجاء يزجي في حَبَجِ نجران مدينةِ شمر. ومَلَك مَعَدَّ ونزَّلَ بنِيهِ الشعوبَ، ووكَّلهم فارس والروم. فلم يبلُغ مِلِكٌ مبلغَه عكدًا. هلكَ سنة 223 يوم 7 بكسلول. فليسعد الذي ولدَه).. انتهى.

فأين الآرامية في هذا النقش؟ وأين الآرامية في كل ما ذكرنا؟ مكتوب علينا أن نحارب الأصولية الإسلامية في الوقت نفسه مع الأصولية المسيحية.



ملحق (2)

عن الإسلام الشامي وتاريخية النبى محمد

مدخل:

أتاحت ثورة المعلومات الحديثة ثراءً معلوماتيًّا ليس له مثيل، وما يهمني في هذا المجال وهو شاغلي الأكبر هو العديد من الدراسات التي تتحدث عن الإسلام المبكر ما بين دراسات للمستشرقين أو للعرب، وتفيد أن الإسلام بدأ في الشام ولم يبدأ في جزيرة العرب والبعض الآخر ينكر وجود النبي محمد كشخصية تاريخية.

منذ عدة أيام وافتني صديقة وصديق من المغرب مقيمان في بروكسل، أهديا لي بحثًا مطولاً بعنوان (العباسيون خدعونا: نبينا محمد وقريش سوريون والبيت الحرام في القدس). في البداية يستطلعون رأيي. ولما سبق لي أن قرأت العديد من الأبحاث في هذا الخصوص وأنا بصدد إعداد دراستي التي نشرتها بعنوان (تزوير التاريخ: دور الأمويين في الإسلام) من حوالي عام، فقد قلت لهم الرأى، ولكني وجدتهم بعد أن بدأوا في المشورة وألحوا عليّ بعدة منشورات تؤكد رؤيتهم بهذا الخصوص، رأيت أن أنشر الموضوع على صفحتي في الفيس بوك لإبداء آراء بعض الأصدقاء، فجاءني أيضًا العديد من الروابط التي تحمل عدة دراسات أخرى عن نشوء الإسلام في الشام وإنكار وجود محمد التاريخي.



المشكلة التي كتبتها من قبل في الجزء الأخير من الدراسة التي نشرتها منذ عدة أسابيع بعنوان (مكة بين الحقيقة والأسطورة) حيث كتبت ما ملخصه أن الثروة المعلوماتية تكون عبئًا على صاحبها ما لم يتوفر لدية العقلية النقدية التي تستطيع أن تستخلص من هذا الكم المعلوماتي منظومة فكرية متناسقة، وهذا ما قال قريبًا منه الدكتور نصر حامد أبو زيد عندما وجه إليه هذا السؤال. وهذا ماحدث معى عندما كتبت دراسة دور الأمويين في الإسلام؛ فوجدت من يقول في التعليقات (هل رأيت الفيلم الوثائقي لتوم رولاند على الـ B.B.C)، وآخر يقول (هل قرأت مقدمة في التاريخ الآخر لسليمان بشير؟) وآخر يقول (هل قرأت عن الإسلام المبكر؟).

أما عن وشخصية محمد، فقد أهداني أحدهم مقالة منشورة على موقع «أوان» تنفي تاريخية النبي محمد بعنوان (المقارنة التاريخية للشخصيات الدينية: محمد) ألفريد-لويس دو بريمار-Alfred-Louis de Prémare ترجمة: ناصر بن رجب، يتعجب فيها كاتب المقال ومترجمه من قول مؤرّخ بدايات الإسلام «مكسيم رودنسون» مما قاله في مدخل كتابه (محمّد): «كتابة سيرة محمّد» فقط من خلال وقائع لا شكّ فيها، وبدقّة رياضية، ستُختزل إلى بضع صفحات ذات جفاف مُريع. إلا أنّه من الممكن إعطاء صورة قابلة للتصديق، وأحيانًا قابلة جدًّا للتصديق عن حياة محمّد. ولكن يجب لذلك استخدام معطيات لمصادر لا نملك إلا ضمانات ضئيلة على مصداقيتها. وبعدها وفي مقال غنيّ جدًّا قدّم فيه «حصيلة الدراسات



المحمّديّة»، اعتبر رودنسون أن القرآن، على صعوبة استخدامه، هو «من بين مصادر سيرة محمّد، المصدر الوحيد الذي يمكن تقريبًا الاعتماد عليه كلّية) ويكتب مقالة طويلة عريضة يتساءل فيها عن شخصية النبي محمد الموجودة بالقرآن، ويقول إن اسم محمد لم يرد في القرآن إلا أربع مرات، كأنه يريد من القرآن أن يذكر سيرة ذاتية لمحمد على نمط السيرة الذاتية التي تقدم الآن لشغل الوظائف ....!!!! ولا يكفيه ورود اسم محمد في القرآن أربع مرات.

النتيجة:

إن كل من قرأ دراسة أو بحثًا عن الدين اعتقد أنه وجد ضالته المنشودة واكتشف سرًا من الأسرار وأصبح يتيه بهما على الآخرين، وهو بذلك لا فرق بينه وبين من قرأ كتابًا في الفقة أو الحديث واعتقد أنه امتلك ناصية الدين وأصبح فقيهًا فيه. فالمعلومة هنا أصبحت عبئًا على صاحبها، فبدلاً من أن يكون الشك المنهجي هو طريقه إلى المعرفة، أصبح التسليم المطلق بما قرأ هو نهاية العلم لديه. طبعًا أنا هنا أتحدث عن القراء الذين وافوني بالعديد من الروابط، ولا أتحدث عن زميلين عزيزين لهما نفس الرؤية التي تقول بالإسلام الشامي وهما الأستاذ سيمون خوري والأستاذ وليد يوسف عطو، واللذان من أجلهم أكتب هذا المقال أقول فيه وجهة نظري وافتح فيه مجالاً للنقاش لهما ولغيرهما من أصحاب هذه الرؤية حتى تعم الفائدة الجميع، أنا لا أتمسك بوجهة نظري ومستعد لتغييرها فورًا إذا تمت الإجابة على التساؤلات التي سأطرحها لاحقًا.



الرد:

بالقطع أنا لست هنا لتفنيد كل هذه الكتابات والدراسات التي تقول إن الإسلام نشأ في الشام، أو التي تقول إن العباسيين خدعونا وقاموا بأكبر عملية تزوير في التاريخ، أو التي تنكر الوجود التاريخي للنبي محمد في مكة والمدينة، ولكني سأطرح وجهة نظرى التي تؤكد بداية الإسلام في مكة وتؤكد تاريخية محمد، وإن كنت لا أنفي أن نشر الإسلام قد تم بمعرفة الأمويين في الشام، كما سبق وأن كتبت في دراستى المنوه عنها سابقًا والمدعمة بمسكوكات العملة.

من خلال آيات القرآن والملمة المبعثر منها بين السور بعد ترتيبها حسب تاريخ النزول والتي اتفق في الكثير منها المستشرق الألماني (ثيودور نولدكه (1836 – 1930) شيخ المستشرقين الألمان والتي عرفت مدرسته بالصرامة النقدية الشديدة والتي احتواها كتابه (تاريخ القرآن) في ثلاثة أجزاء، وأيضًا المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير (1900 – 1973 م) اتفقوا في الكثير مع ما جاء في كتابات السلف حول قرآن كل من الفترتين المكية والمدنية، ألم يلاحظ «نولدكة» و«بلاشير» في كتاباتهما أن القرآن لا يعبر عن جعرافية مكة والمدينة وهما من أساطين البحث العلمي الجاد؟ ومن ناحيتى وضحت بإيجاز في دراستي المنشورة على هذا الموقع بعنوان (نقد الفكر الديني) في مبحث (العلاقة الجدلية بين النص والواقع) آيات كل من الفترتين، بل إننى وضحت أن فترة المدينة مرت بثلاث مراحل (الأولى عند دخول المدينة والثانية بعد معركة بدر والثالثة



بعد فتح مكة) ثم وضحتها بشمولية أكثر في كتابى (تطوير الخطاب الديني وإشكالية الناسخ والمنسوخ) إذن .... القرآن يعبر بآياته عن المراحل الأربعة التي مرت بها الدعوة ما بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية.

المرحلة المكية:

(1- من الواضح أن الفترة المكية تميزت بالاستضعاف وواضح فيها أيضًا مدى تأثير القس ورقة بن نوفل في آيات حرية العقيدة التي اشتملت عليها هذه الفترة، وواضح أيضًا من زواج النبي محمد من خديجة لمدة خمسة عشر عامًا بدون أن يتزوج من امرأة أخرى وتأثره بهذه التعليمات إن لم يكن خضوعه لها.

(2- وواضح أيضًا أنه بعد موت ورقة وانقطاع الوحى أو فتوره حسب تبرير أصحاب العمائم ربما لثلاثة سنوات.

(3- قرآن مكة كان فيه جدل وصراع عنيف مع معاصري محمد (يقول له أبو لهب: ألهذا جمعتنا يا محمد، تبت يدك، فيرد عليه (تبت يدا أبى لهب وتب) فيقول: مالي سيغنينى، فيرد عليه (ما أغنى عنه ماله وما كسب)، قالوا مجنون فيرد عليهم ابن الزنيم – قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، فيرد عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورًا رحيمًا)، قالوا الأبتر الذي لا عقب له، فيرد عليهم (إنا أعطيناك الكوثر)، قالوا يعلمه جبر النصرانى، فيرد عليهم (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان



عربي مبين)، أراد أن يؤمن قومه إذا أعترف بآلتهم فقرأ عليهم (الغرانيق العلى) ليتم بعدها حذفها وتبريرها... إلخ.

(4- ومما يدل على وجود محمد في مكة ما أشار إليه القرآن في (لإيلاف قريش إيلافهم، رحلة الشتاء والصيف) وهما الرحلتان اللتان كانتا معروفتين من اليمن إلى الشام وتمر على مكة.

(5- تتكرر كلمة لسان عربي مبين وقرآن عربي أكثر من عشرين مرة في القرآن للدلالة على أنه نزل في بلاد العرب، من هذا يتضح أنه كان في بلاد العرب رجل قال إنه نبي وتحاور وتجادل مع قومه، ولكن هذه الفترة اتسمت بالضعف والتسامح كما تدلنا العديد من الآيات التي يمكن للقارئ أن يعود إليها في آيات الفترة المكية التي كتبتها في (العلاقة الجدلية بين النص والواقع).
والسؤال: ماذا دعا مؤلفي القرآن في عهد عبدالملك إلى ذكر كل تلك الأحداث ومن أين أتوا بها؟

المرحلة المدنية:

(1- من الواضح أنه طرأ عامل جديد انتقل بالدعوة إلى مكان آخر وجد فيه محمد مناصرين لدعوته، والانتقام من قريش بقطع طريق التجارة عليهم إلى الشام، ومن الواضح أن هذا المكان يتوسط الطريق من مكة إلى الشام، وهو نفس المكان القديم الذي كان يتوسط طريق التجارة بين فارس ومصر والتي اتجهت إليه اليهود بعد دمار ما بقي من دولتها على يد الرومان.

(2- توضح الآية (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم



عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، والتي تكررت مرة أخرى بصيغه مختلفة ثم مرة ثالثة بعد أن أضيف إليها (والمجوس) أن هناك مرحلة جديدة في بلد جديد فيها وجود كثيف لليهود وبداية عهد جديد معهم ومع ساكنى هذه المنطقة.

(3- وكما كانت فترة مكة فيها العديد من المجادلات مع أهلها فقد اشتمل القرآن المدني على العديد من المجادلات مع اليهود، بل إنها سردت لنا العديد من سيرة النبي محمد في تلك الفترة التي انتقل فيها من مرحلة (وما أرسلناك إلا هاديًا ومبشرًا ونذيرًا) إلى (الدين عند الله الإسلام) مع العديد من آيات القتال، بالإضافة إلى حياته الشخصية وانتقاله إلى المرحلة الملكية ومنها تعدد الزوجات على عادة العرب والخلاف مع زوجاته.

(4- أراد أن يزوج زينب بنت جحش ابنة عمته لمولاه زيد بن حارثة فرفضت فقرأ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا)، وتزوجت زيد، ورأها النبى فاشتهاها قائلا (سبحان مغير القلوب) فقرأ (فلما قضى زيد منها وطرأ زوجناكها) وقال اليهود: تزوج بزوجة ابنه بالتبني فقال (ما كان محمد أبًا لأحد) و(ادعوهم لآبائهم).. العديد العديد الذي لا يتسع له مقال.

(5- نلاحظ أن كل التشريعات التي نزلت بها آيات القرآن في الفترة المدنية لها جذورها التاريخية، والتي وضحها الشيخ خليل عبد الكريم في كتابه (الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية) منها تعدد



الزوجات والغزو والغنائم وطريقة توزيعها للراجل والراكب والحصان وحتى خمس الغنيمة لشيخ القبيلة والمؤلفة قلوبهم (إيلاف قريش) والقصاص.

ملاحظات أخيرة

(1- يشير سيمون خورى ووليد عطو إلى أن الحضارات لا تنشأ إلا على مجاري الأنهار، فكيف تنشأ حضارة العرب في الصحراء، فالقول الأول صحيح تمامًا ولكن الاستنتاج خاطئ: فمن قال إن للبدو حضارة؟ فأنا دائمًا ما أشير في كل كتاباتي إلى (ثقافة البدو) ولم أكتب يومًا عن (حضارة البدو).

(2- إن القرآن يحمل في طياته ثقافة الصحراء كلها وأولها حق الاعتداء البدوي المعروف والذي تمثل قرآنيًا في الجزية، المؤلفة قلوبهم، الغنائم، خمس الغنائم للقائد، سهم الصفى، الإغارة على القبائل، ثم إنه يحمل تشريعات لقوم واضح أنهم همج ليضعهم على أولى عتبات الرقي بتنظيم الهوس الجنسي بالنساء؛ إباحة زواج المتعة والتسري بالإماء، منع الربا ... إلخ.

(3- القرآن بآياته وسوره يُعَبِّر بآياته عن المراحل الأربعة التي مرت بها الدعوة ما بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية. والواضح أنها كانت في جزيرة العرب ولم تكن أبدًا في الشام.

(4 - إذا كان الأمويون من كتب القرآن فلماذا لم يكتب بطريقة أكثر تنظيمًا من ناحية تسلسل النزول والفهرسة، والمعروف أن الأمويين في الشام كانوا أكثر تحضرًا ومدنية، وكان لديهم الكتبة



والداووين التي يذكر فيها رواتب الجند وكل المصاريف بطريقة منتظمة؟

(5- ما الداعي لأن يذكر الأمويون أنه كان في عصر النبي منافقين مما يدل أنه كان هناك إرغام وقهر في قبول الإسلام، وما الداعي لكتابة العديد من الآيات التي تتنافى مع المرحلة التي وصلتها الشام في ذاك الوقت من القتل والقتال؟

مما لاشك أنه كان للشام الدور الأكبر في نشر الإسلام، ولكن كما أشرت في دراستي (تزوير التاريخ: دور الأمويين في الإسلام) كان هناك تعاون بين محمد النبي في المدينة ومعاوية في الشام واقتسام الأمر بينهما، السلطة الدينية لمحمد والزمانية لمعاوية ومن بعده الأمويون وإن أبا بكر وعمر كانا ولاة على المدينة / ومكة تحت إمارة الأمويين،/ وعندما عَيَّن معاوية وإليه عثمان بعدهم، ثارت عليه العرب لأنهم اعتبروه نقضًا للاتفاق.

وجود بعض المساجد في العهد الأموي لا تتجه إلى قبلة مكة وارد طبعًا؛ حيث اعتبر الأمويون الاتجاه إلى المسجد الأقصى هو الأساس ولاشك أيضًا أن عبدالملك بن مروان هو من أعلن الخروج عن الحكم البيزنطي وإعلان الدولة الإسلامية وتعريبها وسك العملة التي تشير إلى ذلك، أيضًا موضوع الإسراء والمعراج هو من أجل تقديس بيت المقدس في الشام وجعله في المنزلة التالية لمكة من أجل عيون الأمويين في الوقت الذي استولى فيه بن العوام على إمارة مكة. والعودة في الصلاة إلى مكة أعتقد أنها صناعه عباسية لإلغاء دور الأمويين في الشام.



فى النهاية هناك ثلاثة تساؤلات:

1) في أي مرحلة من الزمان نام جميع المسلمين المعاصرين لنقل الرسالة من الشام إلى مكة، وكانت وجهتهم في الصلاة إلى الشام ودينهم كان مقره الشام، ليقال لهم في صباح اليوم التالى إن الدين كان في مكة والنبي كان في مكة والمدينة ليقولوا ... آمنا وصدقنا، قال تبريرًا لذلك إن العباسيين قضوا على كل الأمويين في مذبحة لم يعرفها التاريخ من قبل، ولكني أتساءل عن المسلمين المعاصرين من غير الأمويين؟

2) هل نشأت مكة والمدينة من فراغ؟

3) أين التواتر التاريخي مما حدث؟

فهذه ليست أول محاولة لنقل أحداث تاريخية من منطقة إلى أخرى، فقد سبق للباحث «كمال صليبي» أن قال إن اليهود كانوا في منطقة عسير في الشمال الشرقي لجزيرة العرب في كتابه (التوراة جاءت من بلاد عسير) مستخدمًا ألاعيب اللغة لإثبات وجود جغرافية التوراة في هذه المنطقة، ولم يستطع أن يبرر كيف انتقل تاريخهم من هناك إلى فلسطين، وتصدى له الدكتور سيد القمنى والباحث فراس السواح ليؤكدا بالوقائع التاريخية تاريخية التوراة في فلسطين، وسبق أيضًا للباحث إيمانويل فلايكوفسكى أن قال إن هناك فجوة بين التاريخ الفرعوني والتاريخ اليهودي مقدارها خمسمائة عام شبحية، ليقول إن اليهود كانوا موجودين في فلسطين في عصر الملك توت عنخ آمون وخلفائه من خلال قراءات أخرى



لمكتبة تل الفراعنة التي عثر عليها، ولكنه في نهاية البحث قال: ولا أستطيع أن أجد في التاريخ المصري مكانًا للفرس أو للإسكندر الأكبر ولا بدايات الرومان إذا تم حذف هذه السنوات.

نظرًا لما يُقال إن القرآن (حَمَّال أوجه) يستطيع أي باحث أن يستخلص منه ما يشاء مما يتوافق مع وجهة نظره، فكما قال من قبل الدكتور حسن حنفي (القرآن سوبر ماركت تستطيع أن تجد فيه ما تشاء).

لاشك أن هناك فجوات كبيرة في الرواية الإسلامية ومناطق مظلمة ومجهولة تستحق أن نلقي عليها الضوء، ولكن في إطار أن البداية كانت هناك في مكة والمدينة، في جزيرة العرب. وكان هناك معاوية في الشام وتم التعاون بينهم، ولم يكن العباسيون سوى واجهة اختفى وراءها موالي الفرس للانقضاض على الأرستقراطية الأموية.

أرجو أن أكون قد أوضحت وجهة نظري ... والحوار مفتوح بشرط الإجابة على التساؤلات الثلاثة الأخيرة.



المبحث

الخامس

5

سيناريو الأحداث



بداية السنة الهجرية:

وإذا كان التاريخ الإسلامي المدرسي المقرر علينا هو تاريخ شفاهي غير موثق لبعض الأسباب التي ذكرتها آنفًا، وللبحث عن معاوية الحقيقي خارج هذا التاريخ ومحاولة رسم سيناريو متخيل للأحداث بناءً على كل المعطيات السابقة، علينا أن نمسك بطرف خيط من المراجع الموثقة لأكبر إمبراطورتين في هذا الزمان (الفرس – الروم) ونحاول أن نبحث له عن قرينة في القرآن - لأن القرآن في نظري هي الوثيقة الوحيدة التي وصلتنا مكتوبة وفيها معظم أحداث الفترة النبوية - بعيدًا عن هذا التاريخ المزور، سوف تساعدنا بمعرفة بداية السنة الهجرية الحقيقة لتثبت للقارئ بما لايدع مجالاً للشك بتزوير التاريخ، ثم تمهد لنا الطريق فيما بعد لمعرفة التاريخ الحقيقي لمعاوية ودوره في الإسلام.



علامات على طريق البحث :

علينا أن نوضح للقارئ بعض التواريخ المهمة التي ساعدتنا في هذا البحث، وهي تواريخ مدوَّنة في سجلات الدول المحيطة بالمنطقة العربية.

بدأت جولة صراع جديدة وحاسمة بين الفرس والروم فيما عُرف بالحرب الساسانية - البيزنطية من العام 602م إلى العام 622م، والتي انتصر في نهايتها الفرس على الروم وأصبحت الإمبراطورية البيزنطية على حافة الانهيار.

في العام 613م وصلت جيوش الفرس إلى دمشق واحتلتها، وفي العام 614م سقطت ايلياء (القدس) ودمر الفرس كنيسة القيامة واستولوا على الصليب المقدس (الذي يعتقد النصارى أن إلههم صُلب عليه!) ونقلوه إلى عاصمتهم المدائن. وكان لسقوط بيت المقدس في أيدي الفرس صدمة كبيرة بين النصارى. فهذه كانت أول مرة تقع فيها هذه المدينة المقدسة بأيدٍ غير مسيحية.



فى العام 622 م، حصل انقلاب عسكري حيث تمكن هرقل (610-641) حاكم قرطاجة من الاستيلاء على القسطنطينية وأعاد تنظيم الجيش. أبدى هرقل شجاعة ومهارة كبيرة في مواجهة الخطر الفارسي وبدأت الحروب لاستعادة ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية، وحقق عدة انتصارات تَتَوّجتْ في معركة نينوى، حيث انتصر الملك هرقل عام 627م انتصارًا ساحقًا على الجيش الفارسي وتقرر فيها مصير الصراع بين الطرفين.

علاقة سورة الروم ببداية التاريخ الهجرى:

هناك اتفاق تام بين المؤرخين الإسلاميين أن العام الهجرى بدأ في العام 622 ميلادى (12ربيع الأول الموافق 24 سبتمبر عام 622م مرجعًا لأول سنة فيه).

وتقول الرواية الإسلامية:

مع اتساع الخلافة وانتشار المسلمين في أصقاع الأرض، توافرت أسباب البحث عن تاريخ يعمل به المسلمون؛ فجمع عمر (رضي الله عنه) الناس سنة ست عشرة أو سبع عشرة من الهجرة فاستشار عمر من حوله وجرى الاتفاق على أن تكون هجرة النبي من مكة إلى المدينة هي بداية هذا التقويم، وهذا هو سبب تسميته التقويم الهجري لكنه مركز أساسًا على الميقات القمري الذي أمر الله في القرآن باتباعه تبعًا للآية 36 من سورة التوبة ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟



فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [9:36]

سورة الروم:

تقول السورة في آياتها الأولى (الم * غلبت الروم في أدنى الأرض)، وقد ذكرنا في السابق أن الهزيمة النهائية للفرس على الروم كانت في العام 622م، ولكن استيلاءهم على الشام كان في العام 613، 614، هذه الآية من هذه السورة هي آية خبرية، تواسي المسلمين في مكة على هزيمة الروم (أهل الكتاب) أمام الفرس (المجوس) وتبشرهم (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ -3).

تفسير البغوي:

(الم غلبت الروم في أدنى الأرض) سبب نزول هذه الآية على - ما ذكره المفسرون: أنه كان بين فارس والروم قتال، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم، لأن أهل فارس كانوا مجوسًا أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس) انتهى.

ومن المعروف أن سورة الروم حسب ترتيب النزول كانت في الفترة المكية ولكن على اختلاف؛ حيث يقول المفسرون إنها نزلت في العام الخامس أو السادس قبل الهجرة، ولكن علماء الترتيب الزمني لنزول آيات القرآن يضعونها في نهايات الفترة المكية لتكون 83 من إجمالي سور الفترة المكية البالغ قدرها 85 سورة.

فإذا اعتمدنا العام 622 كبداية الهجرة من مكة للمدينة حسب



المتبع حتى الآن فلا يمكن أن تكون سورة الروم جاءت بعد الهجرة إلى المدينة، ومن المؤكد أنها مكية مما يدل على أن هناك خطأ في بداية التاريخ الهجري.

أما إذا اعتبرنا (وهو الأقرب إلى الصحة) إن إنهزام الروم في سوريا عام 613م والاستيلاء على القدس وهدم كنيسة القيامة والاستيلاء على الصليب في العام 614م كان له أثره السيء على المسيحيين في العالم ومنهم المسلمين في مكة لأنهم أهل كتاب مثلهم (ومن المعروف أن آيات الفترة المكية كانت شديدة التوقير للمسيحية) فإننا أمام أحد احتمالين:

الأول: إذا اعتمدنا قول المفسرين أن سورة الروم كانت قبل خمس سنوات من الهجرة فيكون العام الهجرى بدأ في العام 619م (614 + 5 سنوات).

ثانيا: إذا اعتمدنا ترتيب نزول سور القرآن والذي ينتهي بالسورة رقم 85 وترتيب سورة الروم فيها رقم 83 تكون نزلت قبل الهجرة لما لايزيد عن عام، فيكون بداية التاريخ الهجري هو العام 615م (614 + عام واحد).

وفى أي حالة من الحالات فإن بداية التاريخ الهجري المقرر والمعول به إلى الآن غير صحيح ويزيد من عام إلى خمسة أعوام، وتوضح لنا (أدنى الأرض) أن المكان الذي هزم فيه الفرسُ الروم هو منطقة الشام، أي أن الآية لا تتحدث عن النصر النهائي الذي تم في العام 622، ولكنها تتحدث عن احتلال الفرس للشام ومنطقة الأردن.



ويدعم رأينا هذا ما قرره المفسّرون في تفسير (أدنى الأرض) بأنها أقرب الأرض إلى فارس (تفسير الجلالين).

وجاء في صفوة البيان لمعاني القرآن ما نصه: احتربت الفرس والروم فيما بين أذرعات وبصري من أرض الروم يومئذ، وهما أقرب أراضيها بالنسبة إلى مكة وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بست. فظهر الفرس على الروم، فلما بلغ الخبر مكة شق على المؤمنين لأن الفرس مجوس لا يدينون بكتاب وجاء في صفوة التفاسير ما نصه:" {غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ} أي هزم جيش الروم في أقرب أرضهم إلى فارس.

وواضح من شروح المفسرين أن المقصود بالتعبير القرآني (فِي أَدْنَى الأَرْضِ) هو أرض المعركة التي تمت فيها هزيمة الروم أمام جحافل جيش الفرس هو أقرب الأرض إلى مكة المكرمة أو إلى الجزيرة العربية أو إلى أرض الفرس.

وحتى نحيط بالبحث من كل جوانبه، نرد على سؤال ربما يطرأ على ذهن القارئ، وهو سؤال مشروع يقول: ومن أدرانا أن سورة الروم مكية ؟ ربما تكون مدنية ؟

نرد عليها بالتالى فنقول:

من المعروف أن السور الأولى في قرآن الفترة المكية كانت قصيرة وكانت آياتها قصيرة، ولكن طول سورة الروم وطول آياتها تدل على أنها في نهايات الفترة المكية فعلاً.



ومن المعروف أيضا أن سور الفترة المكية اعتمدت على الوعيد بالترهيب والترغيب، وكما يقول زغلول النجار:

(هذه الآيات القرآنية الكريمة جاءت في مطلع سورة الروم وهي سورة مكية يدور محورها الرئيسي حول قضية العقيدة، شأنها في ذلك شأن كل القرآن المكي.

ومن قضايا العقيدة الأساسية الإيمان بوحدانية الخالق - سبحانه وتعالى، وبوحدة الرسالة، ووحدة الخلق، والإيمان بالآخرة وأهوالها، ومنها هول البعث، وهول الحساب، وهول الميزان، وهول الصراط، وحتمية الجزاء، وحتمية الخلود في الحياة القادمة إما في الجنة أبدًا أو في النار أبدًا...!!

ومن الآيات الكونية التي استشهدت بها سورة الروم مثلها مثل كل آيات الفترة المكية - حسب قول زغلول النجار الذي أوردناه سابقًا - على طلاقة القدرة الإلهية: خلق السماوات والأرض، وخلق الأحياء، وخلق الإنسان، كل ذلك في زوجية تشهد للخالق وحده - سبحانه- بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه، ومنها اختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وإعطاء الإنسان الاستطاعة على النوم بالليل أو في النهار، وعلى ابتغاء فضل الله، ومن آياته الرعد والبرق، وإنزال المطر، وإحياء الأرض بعد موتها، وقيام السماوات والأرض بأمره، وخضوع كل من فيها أو عليها بأمره، وبعث الموتى بأمره، وأنه هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض) انتهى.



إذن سورة الروم مكية، فإلى سيناريو الأحداث:

كانت لسكة عملة معاوية عام 41 والتي أوردناها سابقًا هي بداية الخيط لأنها في نظري لا تقل أهمية عن اكتشاف حجر رشيد الذي فك رموز اللغة الهيروغليفية، ولكنها هنا تفك لنا رموز ما خفي من التاريخ الإسلامي.

فنحن هنا أمام عملة نقدية تقول لنا بوضوح:

- إن ولاية معاوية كانت تحت التاج الساساني (ضُربت في فارس وباللغة البهلوية وعليها صورة الإمبراطور الساساني).

وجود الصليب على العديد من الشواهد، وعلى عملات لمعاوية مطموس فيها الصليب؛ يدل على أن معاوية مسيحي.

الكتابة باللغة العربية على كل عملات معاوية تدل على أنه عربي.

نخلص من هذا أن معاوية كان حاكمًا عربيًا مسيحيًا لإحدى ولايات منطقة الشام جنوبًا فيما يُعرف الآن بالأردن.

وضحنا من قبل أن العام الذي انتصر فيه الساسانيون على البيزنطيين في الشام كان العام 614 ميلادي، وظلت تحت الحكم الساساني حتى العام 622م، الذي تولى فيه هرقل الحكم في الإمبراطورية البيزنطية وبدأت حروبة ضد الساسانيين لاستعادة أملاك الإمبراطورية البيزنطية.

ووضحنا من قبل أن السنة الميلادية التي هاجر فيها النبى محمد إلى يثرب لم تكن العام 622 ميلادية، فلماذا اتخذه المسلمون موافقًا لهجرة النبي؟



فى هذا العام تولى هرقل الحكم في بيزنطة المسيحية وبدأت حروبه وانتصاراته ضد الساسانيين المجوس، ولما كان معاوية ورهطه من المسيحيين فقد أسعدهم هذا الانتصار وجعلوا هذا التاريخ بدايةً لتقويمهم بدلاً من التقويم السابق الذي يرمز لولادة معاوية خصوصًا أنه بعد ذلك وفي ظل الدولة البيزنطية حصل الأمويون على الاستقلال عن بيزنطة مع دفع الجزية في عهد عبدالملك بن مروان الذي وضع الأساس الأول للدولة الإسلامية وأشهرها على العملات، كما سنوضح فيما بعد.

نستطيع أن نقول إنه في الفترة من العام 614 إلى العام 622 ميلادية كان لمعاوية إمارة في جنوب منطقة الشام تحت التاج الساسانى، وبالطبع كان لمعاوية ورهطه من الأمويين وجودًا سابقًا على هذا التاريخ في هذه الإمارة تحت التاج البيزنطي ولكن لم يعترف (بضم الياء) به أميرًا عليها إلا بعد أن سارع بعد هزيمة بيزنطة إلى فارس ليقدم الولاء لخسرو الثاني فيعطيه حكم الإمارة وتضرب له العملة.

فى العام 614م – كما وضحنا من قبل حسب تفسير سورة الروم – كان النبى محمد ما زال في مكة، وإن كان هاجر بعدها إما بخمس سنوات، كما يقول المفسرون، أو عام واحد كما يقول المؤرخون حسب ترتيب نزول سورة الروم والتي كانت السورة 83 من مجموع سور الفترة المكية التي كانت 86 سورة.

أما عن وجود معاوية ورهطه في الشام وعلاقتهم بجزيرة العرب فيجب أن نعرف أن جزيرة العرب بعد أن أصابها التصحر



كانت الخزان البشري لما عرف بالهجرات السامية إلى بلاد الشام والهلال الخصيب قديمًا.

ولكن الهجرات الأحدث والتي توافق دراستنا فكانت رحلتا الشتاء والصيف شمالاً إلى الشام وجنوبًا إلى اليمن، وكان مركزها مكة قبيل البعثة النبوية، والملاحظ أن تجارة الأمويين والمرموز لها في التاريخ الإسلامي بأبي سفيان تمثل أكثر من نصف القوافل المتجهة إلى الشام.

ومن الطبيعي مع تكرار هذه الرحلات التجارية ان تستهوي بلاد الشام بخصبها ومدنيتها عددًا من أبناء هذه القبيلة للإقامة الدائمة فيه، وحيث إن بلاد الشام كانت خاضعة قبل الاحتلال الساساني للإمبراطورية البيزنطية التي كانت تفرض الديانه المسيحية على كل رعاياها ان أظهر المهاجرون الجدد اعتناقهم للديانة المسيحية.

ومن المعروف أن القبائل العربية المهاجرة إلى محيطها الجغرافي تظل مرتبطة بأعرافها القبلية وتتصدر السيادة في هذه المناطق على أهلها من الفلاحين، نظرًا للروح القتالية لهذه القبائل واعتيادها على الغزو والسلب والنهب. وما زالت القبائل العربية المهاجرة من جزيرة العرب منذ الاحتلال العربي لمصر وما تلاه، في الريف المصري وعلى أطراف المدن، متمسكة بأعرافها البدوية وتماسكها القبلى أمام المصريين الأقحاح من الفلاحين. ومعظم هذه القبائل وحتى الآن هي التي تسيد المناطق التي تتواجد فيها وتمارس السيادة وتحتقر العمل اليدوي (وما زال بدو سيناء والصحراء



الغربية مثالاً حيًّا على روح البداوة والقبلية وأعمال السلب والنهب وتهريب المخدرات وتهريب البشر وتحدي السلطة المركزية للدولة)، وما زال حتى الآن لكل قبيلة شيخها (رئيسها) المعترف به من كل أفراد القبيلة والذي يتحدث باسمها ويتحاكمون إليه في أمورهم بعيدًا عن الدولة حتى أنهم يقومون بالفصل في المنازعات بين سكان هذه المناطق من الفلاحين تحت اسم المجالس العرفية أو مجالس التحكيم العربية.

إذن فمن الطبيعي أن يكون المهاجرون العرب من الأمويين مثلهم مثل باقي المهاجرين قد أقاموا في إحدى ولايات لشام، وكان معاوية رئيسًا لهم في ظل الاحتلال البيزنطي، وفي إشارة مضيئة يقول لنا الإخباريون العرب عن خلاف نشأ في مكة بين الأمويين والهاشميين وتم طرد أمية جد معاوية إلى الشام.

ومن الطبيعي لأي احتلال أن يُـرَحِّب بمن يضع نفسه في خدمته من رعايا الدول التي احتلها وخصوصا إذا لم يكونوا من أهلها الأصلاء، لينتهز معاوية الفرصة ويضع نفسه وأفراد قبيلته من المهاجرين الأمويين الذين اضطروا إلى إظهار اعتناق المسيحية في خدمة المحتل الجديد ليستعين به الساسانيون كحاكم لإحدى الولايات الشامية مستفيدًا من ترابطهم القبلي والتي أعتقد أنها كانت في البداية ولاية الأردن ويكون أخوه يزيد حاكمًا لولاية دمشق وما حولها وبعد موت يزيد بالطاعون تضم ولاية دمشق إلى معاوية (ويحمل لنا التراث الإسلامي صدى هذه الأحداث ولكن مع اختلاف التاريخ واختلاف الوقائع على الأرض).



إذن فبعد العام 614 م إلى العام 622 م (ولنفترض أنه كان في العام 616 م) كان معاوية أميرًا لإحدى ولايات الشام تحت التاج الساساني وهذا ما تدل عليه العملة المسكوكة التي أشرنا إليها سابقًا.

وتبدأ الإمبراطورية البيزنطية الرومانية في استعادة أملاكها من الساسانيين الفرس بداية من العام 622م، ليتم النصر النهائي للروم في العام 627م، حيث المعركة الفاصلة التي دمرت فيها القوة الساسانية الرئيسية في نينوى لتعود بعدها الشام إلى التاج الروماني ولكن بعد أن أنهكت الحرب كلا الفريقين ليُبقى الرومان على ولاة الأقاليم الشامية بعد تغيير الولاءات وعدم القدرة على مواصلة الحروب ضدهم.

وهنا ينتهز معاوية فرصة ضعف الإمبراطورية البيزنطية ويبدو أنه استطاع تكوين تحالف قبلي عربي من مهاجري جزيرة العرب في الشام (المسيحيين العرب) من حكام عدة ولايات خاضعة في اتحاد كونفيدرالي تحت قيادته - من الواضح أنه كان أكثرهم مهارة وقيادة سياسية عسكرية - استعدادًا للتحرر من النفوذ البيزنطي وتكوين دولة عربية على عموم الشام.

وأعتقد أن معركتي القادسية واليرموك لم تكونا سوى مناوشات أو غارات خاطفة يعرفها العرب في جزيرتهم على حاميات صغيرة لتلك البلاد بعد أن وهنت الإمبراطوريتان، فالإغارات الخاطفة التي يتميز بها البدو عبر تاريخهم وإلى الآن



تزعج بالقطع الجيوش النظامية، فعدد حوالي 250 ألف جندى في كلا المعركتين من إمبراطوريتين أنهكتهما الحروب من الصعب تصديقه، وعدد الجيش العربي المقابل في كلا المعركتين أيضا والذي ذكر أنه في حدود 40 الفًا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يهزم هذا الجيش العرمرم، وإن كان تسلسل الأحداث على الأرض يؤيد وقوعها كما قلنا ضد حاميات صغيرة لكلا الإمبراطوريتين، ولو كان العرب انتصروا نصرًا ساحقًا على الإمبراطورية الرومانية في معركة اليرموك لما دفعوا الجزية للإمبراطور الروماني؟

ويذكر لنا المؤرخ Karl Heinz-Ohlig (وعندما استلم معاوية الحكم في سوريا فرض عليه الإمبراطور هيراكليوس معاهدة يدفع بموجبها معاوية سنويًا ثلاثة آلاف قطعة ذهب وخيول وعبيد) فهل يدفع المنتصر جزية للمهزوم ؟

ونعرف أيضًا أن عبد الملك بن مروان قام بدفع الجزية للإمبراطور الروماني وسك عملته في بداية حكمه بصورة هرقل والصليب قبل أن يتحرر من التبعية الرومانية، ويعلن الدين الإسلامي دينًا للدولة متحولاً عن المسيحية (التي اعتنقوها طبقًا لشروط الإقامة في الإمبراطورية الرومانية التي كانت تفرض الديانة المسيحية على كامل رعاياها).

(ولو كان المسلمون قد انتصروا في المعارك التي يذكرها التراث الإسلامي، ألا نتوقع أن يكتب مؤرخو تلك الفترة في الشام أو القسطنطينية أو الحيرة شيئًا عن تلك المعارك مع العلم أن الكتابة والتاريخ كانتا منتشرتين في تلك البلاد؟ فالمصادر السريانية حتى



القرن الثامن الميلادي لا تذكر شيئًا على الإطلاق عن تلك المعارك (Cross Roads) نفس المصدر to Islam, p 106.

إنها اغارات بدوية على حاميات لجيوش نظامية أزعجت الإمبراطوريتين الواهتين أصلاً ففضلت تحصيل الجزية وتركهم يحكمون أنفسهم.

إذن التسلسل التاريخي الذي يوضحه لنا التاريخ الميلادي هو تسلسل منطقي ويتفق مع التاريخ الإسلامي في الوقائع، ولكنه يختلف تمامًا في دور معاوية وفي التأريخ الهجري الذي أصبح خليطًا بين التاريخ الذي أرخ به الأمويون بداية هجرتهم إلى الشام أو تاريخ ميلاد معاوية وبين التاريخ المفترض لهجرة النبى محمد إلى يثرب (622 م) ليجعل من عام 41 الذي يرمز إلى تاريخ الأمويين والموجود على سكة معاوية تحت الحكم الساساني والمقابل للعام 616 م تاريخًا لتوليته على كامل الشام في ولاية عثمان بعد أربعين عامًا من هجرة النبى والتي تقابل العام الميلادى في 662 (622 + 41).

وفي الوقت نفسه يردد التراث الإسلامي صدى وجود معاوية على حكم إمارة الأردن تحت الحكم الساساني عام 616 الموافق 41 من هجرة الأمويين أو ميلاد معاوية، ليقول إنه تولى إمارة الأردن من قبل الخليفة عمر بن الخطاب عام 21 للهجرة النبوية الموافق للعام 643 ميلادي. إنها أكبر عملية تلفيق وتزوير في التاريخ. يقول عنها التراث الإسلامي أن معاوية كان أميرًا عشرين عامًا وخليفة عشرين عامًا.



فهل كان عرب الشام هم من قاموا بمعارك القادسية واليرموك رغم أنها لم تكن كما صوَّرتها لنا كتب التاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى احتلال مصر أم أن ما حدث حسب رواية التاريخ الإسلامي أنهم كانوا عرب الجزيرة العربية ؟

الحقيقة أن عرب الشام بقيادة معاوية تحالفوا مع عرب الجزيرة العربية بقيادة النبى محمد ﷺ الذي كان معاصرًا لتلك الفترة.. كيف حدث هذا؟، متى كان اللقاء بينهما؟ وما هو دور الرهط الأموى في الشام في فتح مكة؟ ودورهم في توليه أبي بكر؟ ودورهم المساند في حروب الردة؟ ثم الزحف المشترك بينهم لتكوين الإمبراطورية الأموية؟ وماذا كان الاتفاق بين الزعامة الدينية التي يمثلها النبى محمد والزعامة الدنيوية التي كان يمثلها معاوية؟

سيناريو للأحداث يستحق أن يروى بداية من هزيمة أحد حتى يعلن عبدالملك بن مروان إسلامية الخلافة الأموية.

تعالوا من البداية :

حسب ما يقوله لنا ليفي اشتراوس (لا يوجد بناء إيديولوجي جديد إلا على انقاض بناء إيديولوجي قديم) وهذا ما تتبعناه في هذه الدراسة، التفكيك وإعادة البناء، تفكيك تاريخ أسطوري بما يحمله من عجيب ومدهش ومغالطات وفجوات، وإعادة بنائه على أسس منطقية تتوافق مع الأركيولوجيا ومنطق الأشياء والظرف الموضوعى على الأرض لنحاول إعادة البناء بعد كل ما قدمناه سابقًا على تزوير التاريخ.



نبي أهانه قومه ونبذوه ولم يتبعه منهم إلا القليل وهذا يتفق مع منطق الأشياء، ففي كل عصر نجد الثائرين على الظلم الاجتماعي نتيجة ما عانوه في الصغر من فقر ويتم (وهذا كل ما نعرفه عنه قبل أن يصل إلى الأربعين مبشرًا بالدعوة – يتيمًا فآوى وضالاً فهدى وعائلاً فأغنى) وفي كل عصر نجد فكرًا جنينيًا يتكون ويكبر وينجح ضد الفكر السائد المسيطر وهكذا التاريخ في دوراته.

يهاجر من بلدته إلى أخرى تكون بمثابة حاضنة للدعوة (وهذه أيضًا من طبائع الأمور) تختلف الأسباب أحيانًا وتتفق أحيانًا، فمحمد بن عبدالوهاب (النجدى) طرده أمير العينية عندما وجد أن الشيخ يريد أن يمارس أمور السيادة التي يختص بها الأمير في إقامة الحدود الشرعية من رجم وجلد وقطع رقبة وقطع يد، فيتلقفه ابن سعود ويتم التحالف بينهما وغزو القبائل والبلدات المحيطة حتى ينتهي إلى توحيد شبه جزيرة العرب، هذا مثال قريب نعرفه من التاريخ المكتوب نستطيع أن نطبقه على تاريخ غيْر مكتوب.

كانت الهجرة إلى يثرب مرحلة مفصلية غيرت مسار الدعوة والتاريخ الإسلامي من بعدها. وقبل أن ننتقل إلى ما يهم دراستنا خلال تلك المرحلة، علينا أولاً أن نتساءل:

- لماذا استجابت يثرب إلى دعوة النبى دونًا عن القبائل والحواضر الأخرى في الجزيرة التي سبق للنبى أن عرض عليها إما اتباع دعوته وإما حمايته فيما يعرف في النظام البدوي بـ "حق الإجارة" ؟ فمنهم من رده ردًا كريمًا ومنه من اشترط أن يقاسمه في الدعوة ومنهم من سلط عليه الأطفال يرجمونه بالحجارة كما فعلت ثقيف (الطائف).



- هل أعطت الخزرج هذا الحق للنبى (أن تُجيره وتحميه) أم أنها اتبعت ديانته وسيدَّته عليها ؟ وهذا يجرنا بالتالى إلى وثيقة المدينة بين النبي واليهود، هل كانت بعد الهجرة مباشرة أم بعد التحالف بين النبي محمد ومعاوية ؟

** نعلم من التاريخ الإسلامي أن بيعة العقبة الثانية كان معظمها من الخزرج وقلة من الأوس، مع وجود كتابات أخرى تتحدث عن الخزرج وحدهم، فلماذا يثرب ؟ ولماذا الخزرج..؟

كان الوجود الكثيف لليهود في يثرب والمتمثل في قبيلتي بني قريظة وبني النضير، وما أشاعوه عن قرب ظهور النبي المنتظر، واستعلائهم على العرب ووصفهم بالأميين وبأنهم أهل الكتاب (التوراة).

ثم إن الحرب التي اشتعلت بين الأوس والخزرج والتي بدأت قبل الهجرة بأكثر من مئة عام (حرب سمير) وانتهت قبل الهجرة بعدة أعوام (يوم بعاث) والذي تحالفت فيه الأوس مع يهود بني النضير ضد الخزرج - وهي حروب قبلية تنشأ دائما بين القبائل في الجزيرة من أجل امرأة أو بئر ماء أو دية قتيل أو هجاء شاعر، ونتيجة للحروب بينهم استبعدتهم قريش من مداخيل رحلتي الشتاء والصيف بالإيلاف الذي كانت تدفعه قريش للقبائل التي تمر بها تجارتهم، رغم أنها تمر ضمن حِمي هاتين القبيلتين، ناهيك عن خئولة الخزرج للنبى، فالسيدة آمنة تنتمي إلى بنى النجار أحد بطون قبيلة الخزرج.



لكل ماسبق نعرف لماذا سارع الخزرج (والخزرج بالذات) إلى بيعة العقبة الصغرى ثم الكبرى، وربما رأت الأوس فيها بعد أنه رغم حروبهم ضد الخزرج فإنهم يعانون مثلهم من استعلاء اليهود وانتظارهم لنبيهم الذي أطل زمانه، ويشاركونهم أيضًا في استبعاد قريش لهم من الإيلاف، ولهذا وجدوا في محمد النبى المنتظر الذي يبشر به اليهود فسارعوا باتباعه قبلهم، ووجدوا الفرصة مناسبة لقطع طريق التجارة في رحلتي الشتاء والصيف على القرشيين، متوحدين تحت نبي له كتاب مثل اليهود ولديه الرغبة في الثأر من قريش توافق رغبتهم.

وكانت الهجرة، ولكنها لم تكن كما يُصوِّرها لنا فيلم «هجرة الرسول» من استقبال حافل بالفرحة والأناشيد والتهليل والابتهاج. "فطلع البدر علينا" نشيد لم تتعوده قبائل الجزيرة في أشعارها المعروفة، ولكنه أحد أناشيد الزراعة ولا يمت لأشعار البادية بأى صلة، ثم إن "جئت شرفت المدينة" يدل أنه من اختراع متأخر فـ "يثرب" لم يتغير اسمها إلى "المدينة" إلا بعد الهجرة عندما حرم النبى على أهلها النطق بالاسم القديم وكان يعاقب من ينطق به، وذلك ضمن القطيعة المعرفية عن الماضي التي أرادها للمؤمنين به.

** ونتساءل: وماذا كان موقف يهود المدينة من بني قريظة وبنى النضير من قدوم النبى ؟

ونرى أن الآيات التي سبقته إليهم والتي تحمل التوقير لنبيهم ودينهم (قبل أن تتبدل الحال)، وإن كانت ترى أن نبيهم المنتظر



سيكون من فرع إسحاق ويعقوب وليس من فرع إسماعيل، وأن الربط بينهم وبين العرب في نسب لجدهم المشترك " إبراهيم " هي بضاعتهم ردت إليهم.

ولكن أمام حق الإجارة البدوي المعروف، ومع حرية العقيدة التي كانت مكفولة أيامها، لم ير اليهود غضاضة في استقبال الأوس والخزرج لنبي قريش والإيمان به وإجارته. أما صحيفة المدينة فأرى أنها كانت بعد التحالف بين النبي وبين معاوية بعد أن تغيَّرت موازين القوة ـ وليس قبلها، حيث لم يكن هناك أي داعٍ لهذه الوثيقة فالأمور تسير مسارها الطبيعي.

وتطمينًا لليهود يقرأ عليهم النبي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة 62)، ثم يصوم صومهم " صوم الغفران " ويستمر في اتخاذ بيت المقدس قبلته في الصلاة، ويستبدل التحية القرشية (حيَّاك الله) بالتحية العبرية (السلام عليكم). ونستطيع أن نقول إن هذه الآية، وهذا الصيام والاتجاه إلى بيت المقدس كانت هي وثيقة المدينة بين النبي واليهود. ولكن في الوقت الذي يحرص فيه الرسول على استمالتهم للإيمان بدعوته، كانوا يؤمنون أن نبيهم المنتظر لا بد وأن يكون من بني يهود وليس من بني يعرب.

ولما كان قطع الطريق على تجارة المكيين إلى الشام هو الهدف المشترك بين المهاجرين والأنصار، فكانت معركة بدر التي سبقتها



بعض السرايا الصغيرة والإغارات حتى يكون الصيد الكبير في أول معركة كبرى (بدر) ويكون معظمها مملوكًا لأبي سفيان بن حرب (ليكن شخصية حقيقة أو غير حقيقية ولكنه في النهاية يرمز إلى وجود ما يُسَمَّي بالأمويين في مكة وأنهم كانوا على علاقة تجارية كبيرة مع الشام وأن الأمويين دائمًا ما يذكرون في التاريخ الإسلامي بالأرستقراطية، فمنها أغنياء مكة ومنها عدد من المتعلمين يتمايزون عن المجتمع الأمي بالقراءة والكتابة، ولا ننسى أن التاريخ الإسلامي وضع معاوية كاتبًا للوحي، وهي وإن كانت ليست حقيقة مُسَلَّم بها، فمعاوية في ذلك الوقت كان حاكمًا لإحدى ولايات الشام - ولتكن الأردن - تحت التاج الساساني، إلا أنها إشارة ذات مغزى.

موقعة بدر وما تبعها من سرايا وغزوات صغيرة للغرض نفسه كانت بمثابة قطع شرايين الحياة عن مكة خصوصًا وإن دعوته قامت أساسًا على نبذ الأصنام والأوثان للآلهة المنتشرة حول الكعبة والتي قيل إنها 360 صنمًا ووثنًا بعدد قبائل جزيرة العرب، ليكون المكيون أمام خطرين، خطر قطع موارد الحج وخطر قطع موارد التجارة مع الشام.

استنفر المكيون كل قواهم للدفاع عن أنفسهم، فكانت هزيمة أحد (وهنا يظهر خالد بن الوليد وسنراه يظهر كثيرًا في معارك العراق والشام بصفته البطل المنتصر دائمًا).

والغريب أننا بعد هزيمة أحد لم نعد نسمع عن سرايا وغزوات أخرى لقطع طريق التجارة المكي إلى الشام (ولم نسمع أيضًا عن



معاوية إلا في فتح مكة) فقد اتجه النبي محمد بعدها إلى غزو القبائل المحيطة في منطقة الحجاز ليتخطاها ويصل إلى منطقة نجد المعروفة بشراستها القتالية لتصل الغزوات إلى أكثر من ستين غزوة (راجع كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي "130هـ - 207هـ / 747م - 823م ").

والملاحظ والغريب أيضًا أن يكون خالد بن الوليد هو من قام بتصفية أكبر جيوب الردة في منطقة اليمامة ضد مُدَّعي النبوة مسليمة وسجاح اللذين ظهرا أيام النبي ولم يقاتلهما بل ظل يراوغهما ويحاورهما ويناورهما حتى يقضي عليهما خالد بن الوليد في زمن أبي بكر. لم يهزم أتباع النبي إلا من خالد بن الوليد في معركة (أحد)، ولم يهزم خالد بن الوليد في معركة خاضها قط. ورغم ما حدث منه من قتل مالك بن نويرة زعيم قبيلته وأشهر فرسان جزيرة العرب والاستيلاء على زوجته ودخوله بها يوم قتل زوجها، مما أدى إلى احتجاج عمر بن الخطاب لدى أبي بكر طالبًا إقامة الحد عليه إلا أن أبو بكر يتمسك لأنه سيف الله المسلول، فأي حصانة تلك التي كانت لخالد بن الوليد – هل بصفته قائد مجموعة المحاربين الذين أرسلهم معاوية لمساندة النبي في معاركه فيما بعد ؟ السؤال مطروح، وسيف الله المسلول هل كان يعني سيف الأمويين البتار في معارك النبي؟ السؤال أيضًا مطروح؟

وهو نفسه الذي سيخوض الحروب التي انتهت باحتلال العراق وفارس وباقي ولايات الشام لصالح معاوية.



فهل كان خالد بن الوليد هو قائد الجيش الذي أرسله معاوية لقتال النبي محمد في «أحد» والتي أدت لهزيمته لكف عدوانهم على طريق التجارة وهو الشريان الواصل بين معاوية في الشام وقبيلته الأصلية في مكة والتي مثلّها لنا التاريخ في شخص أبي سفيان بن حرب؟ أم أن خالد بن الوليد لم يوجد أصلاً ولكنه رمزٌ لمقاتلي معاوية الذي أرسلهم لمناصرة الأمويين في مكة وهزيمة النبي محمد وتأمين طريق التجارة؟

إما هذا أو ذاك، إلا أن هزيمة «أحد» كانت بمدد من معاوية في الشام إلى قبيلته في مكة والتي كانت تجارتها تفوق تجارة المكيين مجتمعة.

أعتقد أن سير الأحداث بعد ذلك يقول إنه بعد نصر «بدر» ثم هزيمة «أحد» أصبحت كفتا القوة متساويتين بين اليثربيين والمكيين، في ظل تعادل القوى جلسوا على مائدة المفاوضات والاتفاق على المشاركة بدلاً من المغالبة، فلينشر النبي محمد دينه في جزيرة العرب بمؤازرة معاوية في الشام وليكن الجيش النبوي المدرب على القتال بعد العديد من الغزوات والمشبع بعقيدة الدين وروح المغامرة البدوي الشهير مددًا لمعاوية في الشام عند الحاجة، وبين معاوية بحنكته السياسية ودرايته بالفنون العسكرية التي اكتسبها من وجوده بالشام في ظل الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية.

إذن الخبرة القتالية والأموال والزاد والعتاد التي توفرها أراضي الشام لمعاوية مع الشجاعة القتالية للبدو من أتباع النبي وفي النهاية



كلهم عرب، ويتم تأمين طريق التجارة نظير دفع ما كان يعرف بالتأليف (كان يتم دفع مبالغ للقبائل التي تمر بها القافلة لتأمينها في محيطها الجغرافي) وأن تكون للنبي محمد ولأتباعه من بعده الولاية الدينية ويكون لمعاوية وآل بيته من بعدة الولاية الدنيوية.

وحسب الأعراف البدوية والمعمول بها حتى الآن تكون المصاهرة بين القبائل دائمًا لتدعيم اتفاقيات وأواصر الصداقة وعدم الاعتداء فتظهر أم حبيبة أخت كبير الأمويين (والمرموز له بأبي سفيان والد معاوية) زوجة للنبي بعد أن يساعده على دخول مكة بالتهويل من شأن جيشه أمام المكيين ليدخلها بدون حرب ويكون بيت كبير الأمويين مساويًا لقداسة الكعبة (من دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن) وتختفي بعدها أم حبيبة من مسرح الأحداث.فهل كان زواجه منها قد تم بالفعل تدعيمًا لهذا الاتفاق أم أنه كان من شائعات الأمويين فيما بعد لوجود صلة نسب بينهم وبين النبي محمد؟ السؤال أيضًا مطروح.

يحدثنا التاريخ المدرسي عن موقعتي مؤتة وتبوك (وإن كان الإخباريون والتراثيون العرب تسعدهم كلمة الغزو عن ما عداها، ويقولون (من مات ولم يغزو مات ميتة جاهلية) وإن الخليفة المؤمن الطيب الورع هارون الرشيد كانت تدمع عيناه حين يقرأ القرآن وكان يحج عامًا ويغزو عامًا.

يذكر لنا التاريخ المدرسي أن غزوة مؤته شمالاً كانت قبل فتح مكة وتمت في النصف الأول من العام الثامن للهجرة (ما علينا



بالتاريخ الهجرى) وجمع لها النبي أقصى ما يستطيع فكانت الحصيلة ثلاثة آلاف مقاتل (في حين أن عدد المسلمين في فتح مكة والذي تم بعدها بعدة شهور كما يذكر التاريخ المدرسى تم بعشرة آلاف مقاتل..!!!) وأن عدد جيش الروم كان أكثر من مئتي ألف مقاتل وتجمع كل كتب التاريخ الإسلامي أنها كانت أول الحروب ضد الروم.

طبعًا ما يقال عن الشجاعة لثلاثة آلاف أمام أكثر من مائتى ألف، وأن عدد من قتلوا من المسلمين هو ثلاثة عشر رجلاً، أما الرومان، فقتل منهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون رجلاً (وزيادة في التوثيق تذكر بعض المراجع أسماءهم – وسلام... !!)

ما الداعي أن يرسل النبى ثلاثة آلاف لقتال الروم قبل أن يتم فتح مكة ؟ السؤال أيضًا مطروح!

أعتقد أنه – وحسب التعرف على التاريخ الميلادي للأحداث والذي يشوبه الاضطراب والضبابية مع التاريخ المدرسي – أنه في هذا التوقيت كان معاوية قد بدأ حروبه على الإمبراطورية الرومانية، وكان على حليفه في يثرب أن يرسل جيوشه إلى الشمال لتكون في جنوب الشام ويكون معاوية وجنوده شمالها على بعض حاميات الروم في الوسط، ويبدو أنها كانت هزيمة إلا أن خالد (خالد مرة أخرى) ينجح في الانسحاب بالجيش.

ويرسل معاوية في نهاية العام جنوده إلى حليفه في يثرب ليتم بها فتح مكة بعد أن يسهل له معاوية الأمر، كما وضحنا من قبل.



وتفيد المصادر الإسلامية في غزوة «تبوك» والتي تمت بعد فتح مكة بعام واحد، أن جيش المسلمين كان ثلاثين ألفًا مقابل جيش الروم وتعداده أربعون ألفًا، فانسحب جيش الروم، ومن المهم أن نذكر أن النبي محمد بنفسه كان قائدًا لهذا الجيش (نلاحظ من ثلاثة آلاف في مؤتة إلى عشرة آلاف في فتح مكة بعدها بعدة شهور إلى ثلاثين ألفًا في تبوك بعدها بعام.... الزيادة العددية ليست منطقية، وفي جانب آخر فإذا كان النبى يملك هذا الجيش (ثلاثون ألفًا) فلماذا لم يقم بتوجيهه إلى غريمه ومنازعه في النبوة (مسيلمة) في اليمامة حتى وصل عدد جنوده في معركة اليمامة مع خالد بن الوليد كما تقول المصادر الإسلامية إلى أربعين ألفًا من المقاتلين في مقابل عشرة آلاف من المسلمين (نلاحظ: خالد مرة أخرى..!!!) لماذا يتركه ويتشاغل معه بالرسائل ويتجه شمالاً ناحية الشام والتي عرفنا خبرها في موقعتى مؤتة وتبوك؟ سؤال أيضا مطروح.

ومن الواضح أن الروم بعدما شاهدوا التحالف بين معاوية في الشام والنبي محمد في جزيرة العرب، فضلوا الانسحاب ليس من هذه المعركة ولكن من بلاد الشام عمومًا واكتفوا بتحصيل الجزية التي أشرنا إليها من قبل. علاوة عن إنهاك كل من الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية في الحروب فيما بينهم فاكتفوا من أمراء الأقاليم التابعة لهم بدفع الجزية والولاء للإمبراطورية.

الجواب المناسب على التساؤلات السابقة هو أنه من الواضح أن تخطيط معاوية والنبي في هذا الوقت استدعى تأجيل فتح مكة



إلا بعد مناوشة الروم، ثم تأجيل المواجهة مع مسيلمة حتى يتم جلاء الروم من الشام وبعدها سيكون جنود معاوية مع جنود النبي (وعلى رأسهم خالد مرة أخرى) أو خليفته أن يقضي على مسيلمة.

ويموت النبي ويقف معاوية لمساندة خليفته حتى يصير الأمر على يثرب إلى وزيره الأول أبي بكر، وأعتقد أننا بهذا قد أجبنا على سؤال مطروح وبشدة عما تم في السقيفة وما هي القوة التي جعلت ثلاثة من المهاجرين (أبو بكر وعمر وأبو عبيدة) إلى منازعة اليثربيين في مدينتهم وعلى أرضهم ووسط أهلهم بهذه الجرأة والنتيجة التي تمخضت عنها... إنها مساندة معاوية في الشام سواء أكانت موجودة على الأرض في وجود مقاتلين أم كانت معلومة للجميع.

ونلاحظ من التاريخ المدرسي وجودًا لمعاوية في الشام حتى قبل أن يذكر لنا أنه تولى إمارة الأردن في العام السابع من ولاية عهد عمر بن الخطاب عام 21 هـ؛ فيذكر لنا هذا التاريخ أن معاوية قام بغزوات عِدَّة على مدن الساحل في صيدا وصور في الشام واستولى عليها، والواضح من هذا أن هناك تداخلاً في المعلومات الشفاهية التي وردت لكتاب السير والأخبار عن تحركات معاوية في الشام تحت الإمبراطورية الرومانية وقبل أن تهزمها الإمبراطورية الساسانية وتدعم معاوية أميرًا لإحدى إمارت الشام.

وخاض أبو بكر حروب الصدقة وحروب الردة طيلة عهده، وأعتقد أيضًا في وجود قوة خارجية ساندته (الأمويون في الشام)



فهل كان سكان يثرب من المهاجرين والأنصار قادرين وحدهم على محاربة معظم قبائل الجزيرة العربية التي ارتدت ؟

وسيكون خالد بن الوليد - في نظرنا وحسب دراستنا - رمزًا لوجودهم، فأينما تقول لك الرواية الإسلامية إن خالد بن الوليد كان على رأس الجيوش فاعرف أنهم القوة المساندة من معاوية في الشام. لقد كان خروج معظم القبائل في نجد والمعروفة بالشراسة القتالية، علاوة على استحواذ مسيلمة على الجزء الأكبر والأكثر بموارده الزراعية من الجزيرة في اليمامة، أكبر من أن تجابهه قوات المسلمين في يثرب.

وينتهي حكم أبي بكر بعد أن تعود جزيرة العرب بكاملها تقريبًا خلال عامين فقط إلى حكومة يثرب، بعد إعلان الإسلام دينها الأوحد ونبذ عبادة الأصنام نهائيًا وانتهاء العهود مع المشركين وإعلان مكة عاصمة للدين الجديد تحت قيادة الوزير الأول لنبي العرب.

وهنا يبدأ تفعيل الآيات الأولى من سورة التوبة والتي تبدأ بالبراءة من العهود في آيتها الأولى ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ حتى الآية 28 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. أما كيف سيغنيهم الله من فضله؟ فهو ما سنتعرض له بعد قليل.



وتنتهي حروب الردة ويتوارى أبو بكر ليتولى الحكم من بعده الوزير الثاني لنبي العرب (عمر بن الخطاب) وبدعم من معاوية في الشام، وعندما يذكر لنا التاريخ المدرسي زيارة بن الخطاب لمعاوية في الشام راكبًا حمارة ومعه خادمه واقفًا أمام معاوية وأركان دولته وقواد جيشه يركبون الخيول المسرجة والمطعمة بخيوط الذهب والفضة، لا نستطيع إلا أن نتخيل أنفسنا أمام أحد الولاة المحليين والذي يمثل السلطة الدينية في بلده قادمًا إلى عاصمة الإمبراطورية في الشام ليقدم واجب الطاعة والولاء لكبير الدولة. والتي أعتقد أنها كانت في السنة الأولى لولاية عمر بن الخطاب على يثرب وليس كما يذكر التاريخ المدرسي إنها كانت في العام السابع من تولى ابن الخطاب، والسبب هو محاولة للتوفيق بين المنقوش على عملة معاوية التي أشرنا إليها والتوفيق بينها وبين التاريخ المفترض لهجرة النبي.

وعلى استحياء يذكر لنا الإخباريون أن ابن الخطاب استنكر هذا الغلو في المظاهر، فجاءته إجابة معاوية: إننا نجاور الإمبراطوية الرومانية وهذه المظاهر تثير الاحترام لديهم....

ونتساءل سؤالاً مشروعًا: ولماذا لم تكن الزيارة إلى مصر التي أرسل لعمرو بن العاص يقول له (صف لي مصر كأني أنظر إليها) والتي ربما يكون قد زار الشام من قبل إسلامه أثناء رحلتي الشتاء والصيف ؟ فسواء زارها من قبل أو لم يزرها – وإن كان المنطق يقول بزيارتها – فزيارة مصركانت الأولى وهي التي كان يدعو لها دائمًا (در ضرعك) لتكون البقرة الحلوب للإمبراطورية.



إنها كانت زيارة لتقديم الولاء وزيادة التعارف والاتفاق على الاتجاه غربًا إلى البقرة الحلوب (مصر) ومنها إلى شمال إفريقيا بعد أن تم الاستيلاء على العراق وفارس شرقًا، وأيضًا لإعطاء بيت المقدس في الشام القداسة المطلوبة ليكون للشام نصيب ضمن الدعوة الإسلامية فنقرأ (ثم جاء عمر بن الخطاب وسأل عن مكان الصخرة، فكشف عنها الأزبال والتراب، وبنى مسجدًا..ثم ملك الفرنجة بيت المقدس فبنوا كنيسة فوق الصخرة يعظمونها، إلى أن ملك صلاح الدين الكردي نحو 580 هجري، فهدم الكنيسة وأظهر الصخرة وبنى المسجد الذي هو عليه اليوم).

ومن الشام يتم إرسال عمرو بن العاص إلى مصر لإخضاعها للإمبراطورية الأموية في الشام حاملين لواء دين جديد ظهر في جزيرة العرب يقر هذا الغزو والاحتلال، ويعوض حرمان المكيين من العائد الاقتصادي لمنع مشركي جزيرة العرب من الحج؛ فتأتي الآية 29 من سورة التوبة إجابة على السؤال – إن خفتم عيلة – فتقول ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾.

وبموت ابن الخطاب يتم تولية عثمان بن عفان الأموي من بعده خليفة لرسول الله ليكون للأمويين أيضًا الولاية الدينية في يثرب بالإضافة إلى الولاية الدنيوية في الشام مما أثار بقية العرب، وهو في رأيي السبب الرئيسي في ثورة العرب الذين نزحوا مع



الاحتلالات إلى العراق ومصر والتي انتهت بمقتل عثمان؛ حيث تؤكد بعض مصادر التاريخ أن المقصود بالمصريين الذي حاصروا عثمان هم العرب القادمين من مصر. فمتى كان للمصريين ثورات في هذا الزمان الأسود الذي مرت به مصر ؟ أو ربما كانوا انساقوا وراء الزفة (كعادة المصريين).

بعد مقتل عثمان يكشر معاوية عن أنيابه ويعلنها حربًا شعواء على جزيرة العرب، وعلى مكانة يثرب الدينية، وعلى حق آل بيت نبيهم في وراثة الحكم. ويدخل التاريخ الإسلامي من المنعطف الديني والقتال من أجله إلى منعطف آخر هو التقاتل والتصارع على الحكم والولاية، وهو الجرح الغائر في الضمير الإسلامي حتى الآن، والذي تقاتل فيه الصحابة تقودهم زوجة نبيهم ضد المعسكر الآخر الذي يقوده ابن عم النبي وزوج ابنته علي بن أبى طالب ليموت فيها اثنان من المبشرين بالجنة والعشرات من الصحابة الأقربين غير الآلاف من القطعان (فحينما تتعارك الفيلة يتكسر العشب) لتقتل أم المؤمنين عشرين ألفًا من أبنائها في موقعة الجمل، حتى أنك لو سألت أي وهابي سلفي عن رأية في الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية يقول لك: أمرنا شيوخنا إلا نتحدث فيها...!!! ويقول لك آخر: كُلٌّ منهم كان يقاتل على ما يعتقد أنه الحق..-!!!!

تزييف ومراوغة لا تصمد أمام العقل لحظةً واحدةً، فمتى كان أي قاتل أو سارق لا يعتقد أنه صاحب حق؟

وبعد حروب دامية يستطيع معاوية إخضاع جزيرة العرب وضمها إلى مُلكه ضاربًا عرض الحائط بالتحالف السابق والذي



وضحنا أنه كان على أساس أن تكون جزيرة العرب خاضعه لديانة النبى محمد وأصحابه من بعده وهذا هو ما حرَّك ضده عرب جزيرة العرب في كل من مصر والعراق للخروج عليه.

والواضح من تاريخ معاوية أنه كان شديد الذكاء شديد الفطنة يستطيع أن يؤلف القلوب بالعطايا، فكان يقول: بينى وبين الناس شعرة، إذا شدوها أرخيتها، وإذا أرخوها شددتها، وهو ما نطلق عليه الآن (شعره معاوية). والشيء بالشيء يذكر، فنورد لكم فقرةً من بداية ونهاية بن كثير يقول فيها:

«دخل أحد أتباع علي بن أبى طالب إلى الشام في خلافة معاوية؛ فاعترضه أحد أهل الشام وادعى ملكيته للجمل الذي يصاحبه، ووصل الأمر إلى معاوية فحكم للشامي بالجمل، فقال له صاحب الجمل: يا أمير الشام إنها ناقة وليست جملاً. فاستدعاه معاوية ليلاً وأعطاه ثمن الناقة وقال له: أنا أعرف أنها ناقة وليست جملاً ولكنى أؤلف جماعتي ورهطي، انطلق إلى صاحبك علي وقل له إن معاوية سيأتيك بمائة ألف لا يفرقون بين الناقة والجمل.

هكذا كان معاوية.. الرجل الداهية الذي استطاع أن يصل إلى تكوين إمبراطورية أموية بدايةً من إمارة صغيرة في عهد الساسانيين لتبدأ حدودها من فارس شرقًا حتى نهاية شمال إفريقيا غربًا لتناطح إمبراطورتي ذلك الزمان، واستطاع بعد أن أوقع العديد من الهزائم بخلفاء نبي العرب من آل بيته أن يجبرهم على الاعتراف بولايته على



جزيرة العرب أيضا ويتربع على عرش الإمبراطورية العربية والتي لا تعدو في حقيقتها عن إمبراطورية أموية. أما حكاية التحكيم ورفع المصاحف وخديعة عمرو بن العاص للرجل الطيب أبو موسى الأشعري وتصويره بهذه الغفلة وهذه البلاهة.. فهذا مما لا يخيل على العقول..

المهم أن معاوية استطاع أن يجلس على كرسي الخلافة وإن بقيب إمارة عبدالله بن الزبير في مكة التي انتهت فيما بعد وأصبحت الخلافة كلها للأمويين وذكرها التاريخ بالاسم الحقيقي لها بعد أن أسفر الأمويون على حقهم في هذه الخلافة. يختفي معاوية من الصورة بعد أن ترك لنا العديد من سكات العملة وشواهد أركيولوجية أخرى من الطائف جنوبًا إلى فلسطين شمالاً مقترنًا بالصليب، ويذكر لنا التاريخ خلفه يزيد بن معاوية الذي لم يدم عمره أكثر من ثلاث سنوات ثم ابنه معاوية بن يزيد والذي تولى مدة عام والأول كان مختلاً عقليًا والثاني كان طفوليًا، ومن الطبيعى أن ينتقل الملك من هذا البيت إلى بيت آخر داخل الأسرة الأموية ليظهر على السطح الفرع المرواني الذي أسسه عبدالملك بن مروان والذي يُقال إنه كان الرجل القوى إبان عهد معاوية وخليفتيه لننتقل بعده بعام إلى ابنه عبدالملك بن مروان وتظهر سكات العملة مرة أخرى ولكن هذه المرة تمر بثلاث مراحل؛ الأولى مكرسًا نفسه للمسيحية القيصرية، والثانية التخلص من القيصر مع الإبقاء على الرموز المسيحية مع بداية كتابه بالعربية حتى يتم التعريب الكامل



وإعلان إسلامية الدولة بحسبانها امتدادًا لخلافة نبي العرب في يثرب بعد أن رفض دفع الجزية لقيصر روما، لنرى أمامنا أول سكة عملة في العهد المتأخر له كالتالي:



والذي عُرض للبيع في مزاد بلندن في مايو 2013 بصفته أول دينار إسلامي بشهادة "لا إله إلا الله" وأوردت الخبر فضائية العربية نت " والمعروف بدينار 77 (سنة السك) ودينار عبدالملك بن مروان، لأنه تخلص من صور الإمبراطور البيزنطي وطمس الصليب.

على أحد الوجهين: لا إله إلا الله وحده لا شريك له

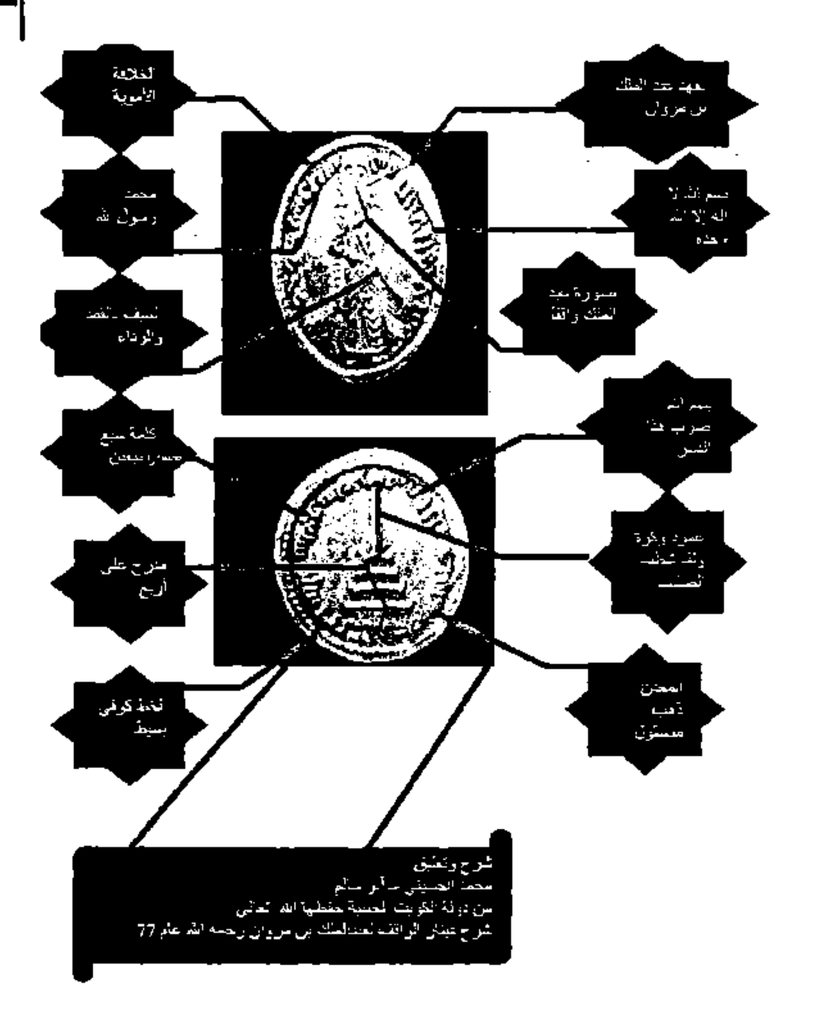
والوجه الآخر: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد

وحولها إطار: "بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين" كتأريخ لعام السك.

http://www.isegs.com/forum/showthread.php?t=6280

وهذه صورة توضيحية كاملة:





وهذا دينار من عهد عبدالملك بن مروان عليه صورة هرقل وأولاده قبل أن يتم التخلص النهائي من هيمنة الإمبراطورية البيزنطية وطمس الصليب.

عندما استلم معاوية الحكم في سوريا؛ فرض عليه الإمبراطور هيراقليوس معاهدة يدفع بموجبها معاوية سنويًا ثلاثة آلاف قطعة ذهب وخيول وعبيد (Karl Heinz-Ohlig, p51). فهل يدفع المنتصر جزية للمهزوم، إذا صدقنا الروايات الإسلامية التي تقول إن المسلمين هزموا قوات هيراقليوس واحتلوا الشام؟

ويعتقد بعض المؤرخين أن السبب الذي أدى إلى تعريب المسكوكات في عهد عبدالملك بن مروان هو نقض المعاهدة التي كانت معقودة بين الخليفة عبد الملك وملك الروم جستنيان الثاني سنة 67 هـ / 686 م التي يدفع بموجبها الخليفة الإسلامي ولمدة عشر سنوات مبلغًا من المال قدره ألف دينار ذهبي سنويًا، ولكن هذه الاتفاقية نقضت سنة 73 هـ / 690م، ليعلن عبدالملك بن مروان إسلامية الدولة وعربنتها بعيدًا عن هيمنة الدولة الرومانية.

ولكن من ناحيتى أعتقد أن سبب نقض المعاهدة هو أن الجنين اكتمل وكان لا بد من الولادة، أثمر التحالف بين السلطة الدينية في يثرب مع خلفاء النبى محمد وبين الأمويين في الشام عن احتلال مصر وتوغلهم غربًا إلى شمال إفريقيا وامتلكوا القوة الكافية لإعلان الانفصال عن الإمبراطورية الرومانية فكان نقض المعاهدة.

بقى أمامنا ملاحظتان وسؤالان:

** الملاحظة الأولى هي أن شعار النبي محمد في كل غزواته داخل جزيرة العرب كان (الإسلام أو الجزية أو الحرب). ويتضح من هذا الشعار أن نشر الدين كان الهدف الأول للنبي، ولكن هذا الشعار يختفي فيما أطلق عليه الفتوحات الإسلامية لمصر والعراق وفارس؛ فكان (الاحتلال نظير الجزية) والتي يتفلسف رجال الدين الآن ويقول بعضهم إن الجزية كانت نظير الحماية وقول آخر إنها نظير عدم اشتراكهم في الجيش وقول أخير إنها كانت على غير المسلم كالزكاة على المسلم، وكل هذا مرود عليه فالعربي أخرج الروم



وجلس مكانهم (فأين الحماية؟) والثاني أنه لم يكن أهل الذمة يشاركون في حروب العرب المسلمين، والأخير أن الزكاة في معظمها تطوعية ولها أنصبة في الذهب والفضة والخيل والزرع والأغنام والإبل ولكن الجزية هي مبلغ مقطوع لا علاقة له بالدخل العام للفرد.

ولكن وحسب الآية 29 من سورة التوبة التي أشرنا إليها من قبل كان لتعويض خسارة منع المشركين من الحج، وكانت الغطاء الديني لمعاوية في احتلالاته شرقًا وغربًا حتى وصل به الأمر إلى إخضاعه جزيرة العرب ذاتها.

دليلنا يا سادة هو القول المشهور للخليفة عمر بن عبد العزيز بعد أن أعلنت الدولة إسلاميتها، عندما قال (لقد بُعِث محمد هاديًا ولم يبعث جابيًا) لأنه في الحقيقة التي يتعامى عنها الكثيرون أن الجزية كان يتم تحصيلها من الذميين حتى لو أسلموا حتى ألغاها عمر بن عبد العزيز.

** الملاحظة الثانية هي: ما سر هذا العنف من الأمويين ضد نسل النبي محمد، وإن كان العباسيون قد قاموا بالتهويل في هذا الشأن، ولكن غزو يثرب – مدينة النبي – واباحتها لجنود الشام والتي قيل إنه فضت فيه بكارة ألف من بنات المسلمين، ثم مهاجمة الكعبة والتمثيل بعبد الله بن الزبير وما تم مع الحسين بن على وباقي آل بيت النبي؟ وقول شاعرهم: لعبت بنو هاشم بالملك... فلا ملك جاء ولا وحي نزل.



أيعني ذلك أنه ما كان بينهم وبين نبي العرب كان تحالفًا مصلحيًا دون أي اعتراف منهم بنبوته وإن تركوه ينشرها في جزيرة العرب حسب الاتفاق المبرم بينهم ؟ مما جعلهم يستحلون دم كل أصحابه وآل بيته ؟

ثم نأتي إلى الأسئلة:

** الأول: كيف تحوَّل عرب الشام من المسيحية إلى الإسلام بهذه السهولة، ونحن نعرف أن مسيحيي مصر قاوموا الأسلمة لأكثر من ثمانمائة عام وظل أكثرية أهلها من المسيحيين حتى الخلافة الفاطمية ؟

الجواب: إن موقف عرب الشام من الدين هو موقف نفعي من الأساس بصفتهم أهل تجارة، ففي الحالة الأولى اعتنقوا المسيحية كجواز مرور يسمح لهم بالإقامة كرعايا في الإمبراطورية الرومانية التي كانت تفرض المسيحية على رعاياها، وعندما تحوَّلوا إلى الإسلام كان الموقف النفعي الثاني حتى يبدو أمام السكان الأصليين لهذه الدول أنهم مسلمون جاءوا من جزيرة العرب حيث نبي آمنوا برسالته السماوية وينفذون تعاليمه في الفتوح والغنائم. وأيضًا لأن الدين الإسلام هو الأقرب إلى طبيعتهم في الفتوح والغنائم؛ حيث إن المسيحية تعطي ما لله وما لقيصر لقيصر.

أما مسيحيي مصر فقد تماهوا مع كل الرموز المسيحية التي تتوافق إلى حد كبير مع ديانة حبيبهم «أوزيريس» الضاربة في أعماق تاريخهم ومخزونهم الثقافي لأكثر من ثلاثة ألف عام... الأب، الابن،



الروح القدس – أوزير، إيزيس، حورس.

**الثاني:: لماذا لم تكشف الدولة العباسية عن التضارب في التاريخ الهجري بين هجرة الأمويين وهجرة النبي وتُزيل هذا التناقض أو تكشف الحقيقة كاملة ؟

الجواب: إن ما بين التاريخين لا يتعدى العشرين عامًا، وبين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي لا يزيد عن 3- 5 سنوات، تداخلت مع روايات شفاهية معنعنه لأكثر من متتي عام اختلط فيها الحابل بالنابل، وإن كنت أعتقد أن عملة معاوية التي أشرنا إليها وعليها الرقم 41 والتي نعتقد أنها كانت موجودة على أيامهم – كانت هي مقياس الزمن ارتجاعيًا بصفته حكم الشام في هذه الفترة ليتولى الشام حسب بداية الهجرة عام 622م ليكون معاوية واليًا على الشام في العام نفسه التي حددته العملة والذي يتوافق حسب رؤيتهم العام السابع من خلافة عمر.

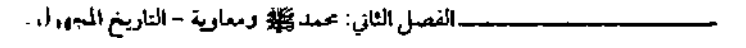
وبالقطع لم يكن من مصلحة الفرس الذين حكموا الدولة العباسية تحت نفس الغطاء الديني (آل البيت)، وأقاموا ما يُعرف بالخلافة العباسية، لم يكن من مصلحتهم أن يقولوا إن الأمويين هم من قام بنشر الإسلام وإن النبى محمد في جزيرة العرب استعمله الأمويون غطاءً دينيًا لإمبراطوريتهم والذي يستعملونه الآن وبالطريقة نفسها تقريبًا. فكان ما نعرفه في مصر (اكفى على الخبر ماجور..... !!!) يعنى ادفن الخبر، ولا تعايرني ولا أعايرك.. الهمّ طايلني وطايلك.



وفى هذا السياق لا ننسى أن «الظاهر بيبرس» فَعَلَها بعد أن أخضع الشام ومنطقة الحجاز في جزيرة العرب (وكان أول من تَلَقَّبَ بحامي الحرمين) حيث أراد ان يصبغ حُكمه بالشرعية الدينية بعد شرعية السيف؛ فعمد إلى إحياء الخلافة العباسية في القاهرة وبحث عن أحد سلالة البيت العباسي فجاءوا برجل طويل القامة أسود الوجه وقام علماء الدين في مصر بتتبع نسبه ليتأكدوا من انتسابه إلى العباسيين ثم عقد السلطان بيبرس مجلسًا عامًا بالديوان الكبير بالقلعة، واستدعى كل أعيان البلد، وقام السلطان أمام الجميع فبايع الخليفة على العمل بكتاب الله وسُنَّة رسوله وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله، فتبعه الجميع بالمبايعة ولُقب الخليفة المستنصر بالله، على أن يكون مجرد رمز يدعون له على المنابر وتقام باسمه الاحتفالات الدينية نظير راتب شهري وجلوسه في القلعة ومداعبة الحريم من الجوارى وملك اليمين...!!.

تعليق نهائى:

يقول لنا التاريخ المدرسي التقليدي إن معاوية تولى حكم الشام بالكامل عام 35 هـ من قِبَلِ عثمان بن عفان وأمضى ست سنوات في حروب ما أُطلِقَ عليها (الفتنة الكبرى) حتى استقر في النهاية منفردًا على العرش في العام 41 هـ الموافق 661 م وتوفي عام 60 هـ الموافق العام 680 م، فإذا كان معاوية حاكمًا على إحدى ولايات الشام عام 616 م حسب العملة التي وضحناها في الجزء الثالث.





وإذا كان تولى حكم هذه الإمارة في الثلاثين من عمره مثلاً - على أقل تقدير - يكون قد مات وعمره 94 عامًا على أقل تقدير أيضًا، علمًا بأن التاريخ المدرسي يقول إنه مات وعمره 78 عامًا وهو الأقرب للواقع الذي أخذ به المؤرخ الإسلامي، ولكن مع مضاهاة التاريخ الهجرى المدرسي بالتاريخ الميلادى يتضح الفارق الذي ذكرناه سابقًا.

ونُلاحظ هنا أيضًا أن السبب الذي حدا بالمؤرخ الإسلامي أن يضع من عام 41 هـ بداية ولاية معاوية على كل الشام من قبل عثمان مخالفًا التسلسل التاريخي الحقيقي كان ليتوافق مع التاريخ المذكور على سكة العملة الخاصة بمعاوية والتي أوضحناها في المقالة الثالثة، مع أن التاريخ المدرسي نفسه يشير إلى وجود معاوية واليًا على الأردن من قبل الخليفة أبي بكر في العام 21 هـ قبل أن يصبح حاكمًا لكل الشام عام 41 هـ.. ولكن المؤرخ تغاضى عن ذلك.

فولايته على إحدى ولايات الشام تحت التاج البيزنطي عام 41 لم يستطع المؤرح الإسلامي أن يتغاضى عنها، ولكنه جعله واليًا عليها من قِبَلِ أبي بكر في العام 21 هـ وولايته على كل الشام والذي ذكرناه حسب تسلسل التاريخ الميلادي وتوافقه مع الأحداث على أرض الواقع في المنطقة، كان بعد الانتصار النهائى للرومان على الفرس في العام 30م، ليخرج منهكًا فيستقل معاوية بالشام بعد أن يتحالف مع نبى العرب في يثرب. وبفضل الرومان



تحصيل الجزية على الدخول في حرب مَرةً أخرى مع قوة معاوية في الشام تساندها قبائل جزيرة العرب بقيادة نبيهم، وكان ذلك في العام 32 أو 33 م تقريبًا. إلا أن المؤرخ الإسلامي وضعها في تاريخ هجرى متوافق مع العملة (41 هـ) والذي بالعام 661 ميلادى.

إذن، بالرغم من أن الواقعتين صحيحتين تاريخيًا من حيث حدوثهم، ولكنهم مضطربتان تاريخيًا (من حيث سنوات حدوثهم) وهذا جزء من تزوير التاريخ حتى لو انطبقت الحوادث.

عبدالملك بن مروان والمسجد الأقصى:

بعد أن أعلن عبدالملك بن مروان إسلامية الخلافة، ونقض المعاهدة مع البيزنطيين، وسك العملة باسمه، مُعْلِنًا فيها الإسلام وأزال الصليب من على العديد من العملات التي سُكت إبان تبعيته لبيزنطة، أراد أن يجد للشام مكانًا مقدسًا يتوافد إليه المسلمون فتلقف حادثة الإسراء والمعراج ليكون للشام نصيبًا من التقديس مع مكة والمدينة، كما كان لها النصيب الأوفر في نشر الإسلام، فأسس مسجد قبة الصخرة في دمشق ودَوَّن عليها سور من القرآن وهو هيكل عظيم من ثمانية اضلاع يحملة اثني عشر عمودًا، وفي الوقت نفسه بنى قبة الصخرة في القدس فوق الصخرة المقدسة عام 691، ثم جاء ابنه الوليد في العام 709 ليبني المسجد الأقصى حتى يؤسس للدولة الأموية مكانًا مقدسًا يضارع مكة والمدينة، وأمر أيضًا بهدم جزء من كنيسة يوحنا بدمشق وبنى فيه المسجد الأموي.

وإن كان عمر بن الخطاب في زيارته لإيليا (القدس) ظل



يبحث عن المسجد الأقصى في الخرائب ويطلب من مرافقيه أن يساعدوه ويسترجع مع نفسه وصف النبي للمكان؛ حيث تقول لنا الرواية الإسلامية:

(قام عمر بن الخطاب بعد فتح المدينة بالبحث عن مكان المسجد الأقصى المذكور في القرآن والصخرة المقدسة التي قيل إن النبى وقف عليها للعروج إلى السماء، واضعًا نصب عينيه الرواية التي سمعها من النبى محمد ليلة الإسراء، وسأل الصحابة وكعب الأحبار، وهو من اليهود الذين أسلموا، والبطريرك صفرنيوس. وكان عمر بن الخطاب يُراجع المرافقين له حين يدلونه على مكان لا يجد أوصافه تنطبق على ما لديه، قائلاً: "لقد وصف لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم المسجد بصفة ما هي عليه هذه". وقد عثر الخليفة على مكان المسجد الأقصى والصخرة المقدسة في وقت قصير، وكان المكان مطمورًا بالأتربة التي تكاد تُخفي معالمه. وأمر عمر بن الخطاب بإقامة مسجد موضع المسجد الأول، وإقامة ظلة من الخشب فوق الصخرة المقدسة) انتهى.

ويؤكد لنا المؤرخ اليعقوبي (تُوفي 897) في كتابه "تاريخ اليعقوبى" سببًا إضافيًا لبناء قبة الصخرة كان لأسباب سياسية، فعبد الملك بن مروان عندما أمر ببناء قبة الصخرة كان ينوي تحويل رحلة الحج من مكة إلى القدس، ويستشهد بذلك على الخلاف الذي وقع بين عبد الملك وابن الزبير الذي كان أمير مكة في ذلك الوقت؛ حيث تؤكد بعض المراجع أن عبد الملك منع الناس في الشام من الحج أثناء خلافة ابن الزبير، ومما يؤكد ذلك أن بناء قبة الصخرة



كمسجد، أو مكان للصلاة، لماذا صمم بشكل دائري، وليس كما هو دارج في تصميم المساجد؛ إذ غالبًا ما تكون مستطيلة الشكل أو مربعة، لماذا بناء قبة الصخرة الدائري يوحي بأحد طقوس الحج وهو الطواف؟

وفى كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة": (وفي سنة 17 هـ من ولاية عبد العزيز على مصر، كانت الخلافة مقسومة بين خليفتين: عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان: أما الحرمان والعراق كله فبيد عبد الله بن الزبير والشام ومصر وما يليهما بيد عبد الملك بن مروان والفتن قائمة بينهما والحروب واقعة في كل سنة.

وسبب بناء عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لما دعا لنفسه بمكة فكان يخطب في أيام منى وعرفة، وينال من عبد الملك ويذكر مثالب بني أمية ويذكر أن جده الحكم كان طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه، فمال أكثر أهل الشام إلى ابن الزبير فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجوا، فبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليصرفهم بذلك عن الحج والعمرة فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ضحاياهم وصار أخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يعرف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفة.) انتهى.

علامات أخرى على طريق طويل:

فترة الخلافة العباسية أيضًا تحتاج إلى إعادة كتابة تاريخها، فمن الواضح لدينا أن كل ما ذكر عن الحروب الطاحنة بين المسلمين والفرس والتي قيل إنها بدأت في العام 11 هـ في عهد الخليفة أبي



بكر بغزو العراق بقيادة خالد بن الوليد حتى تم الاستيلاء عليها بالكامل وانتزاعها من الفرس، ثم كانت الموجة الثانية تحت قيادة سعد بن أبي وقَّاص سنة 14هـ فكان النصر الحاسم في معركة «القادسيَّة» التي أنهت سيطرة الساسانيين على الجبهة الغربيَّة لِفارس. فانتقلت الحُدود الطبيعيَّة ما بين الدولة الإسلاميَّة الفتية والفُرس من العراق إلى جِبال زاگرُس. ولكن وبسبب الغارات المُستمرَّة للفُرس على العِراق، فقد أمر الخليفة عُمر بن الخطَّاب بتجريد الجُيوش لِفتح سائر بِلاد فارس سنة 21هـ، ولم تمض سنة 23هـ حتى استُكمل القضاء على تلك الإمبراطوريَّة وفتح فارس برُمَّتها.

هذه الحروب التي وصل عدد الجيوش الإسلامية فيها إلى أكثر من سبعين ألفًا، لا دليل عليها في أي من المصادر الموثقة المعاصرة.

واحتلال شمال إفريقيا بالكامل ثم العبور إلى الأندلس والاستيلاء على شبه الجزيرة الإيبيرية بالكامل بالجيوش الجرارة أيضًا لا يوجد عليها أي دليل من المصادر المعاصرة في إسبانيا، وهناك العديد من الدراسات الحديثة التي تقول إنها كانت حروبًا وإغارات صغيرة امتدت لفترة طويلة من الوقت حتى تم الاستيلاء على الأندلس بالكامل.

حتى أن الخطبة البليغة باللغه العربية الفصحى المنسوبة لطارق بن زياد (العدو من أمامكم والبحر من خلفكم..... إلخ) تتنافى مع كونه أمازيغيًا (بربريًا) كان مولى لموسى بن نصير والي إفريقيا حسب معظم المؤرخين.



ولكن لو عرفنا أن الثقافة الشفاهية هي ثقافة العجيب والمدهش، والتي تنتقل من جيل إلى جيل مع زيادة الملح والفلفل والبهارات لشد الانتباه وتضخيم الذات وتهويل القوة القليلة التي هزمت قوة كبيرة.. هذه الثقافة هي حجر الأساس في تاريخنا كله.

إن كل ما قيل عن الفتوحات الإسلامية أصبح الآن محل نقد علمي جاد، يقول: إن الإسلام لم ينتشر بهذه الصورة ولكنه ظل فترة طويلة متأرجحًا بين المسيحية والإسلام حتى وصلنا في صورته النهاية.

سأنشر لك أربع عملات سُكت في إسبانيا من العام 712 و714 ميلادية، وعملتين سُكتا في شمال إفريقيا ما بين 704 و717 ميلادية.. والملاحظ فيها عدم ذكر النبي محمد. وحسب الباحث الألماني المختص «فولكر بوب» هذه العملات دليل على تواجد فرق مسيحية تحمل عقيدة التوحيد آنذاك في شمال إفريقيا وإسبانيا.

عملات سُكت في إسبانيا ما بين سنة 712 و714 ميلادية.

كُتب على هذه العملات كلمات باللغة اللاتينية:

in nomine domini non Deus nisi Deus

ترجمة النص بالعربية هي: بسم الله لا إله إلا الله.

العملات تحمل رمز النجمة the evening star



3

3 (x3)

4

4 (x2)

عملة ذهبية سُكت في شمال إفريقيا ما بين سنة 704 و717 ميلادية. العملة كُتب عليها باللاتينية:

in nomine domini misericordus unus Deus non socius.، Deus eternus Deus magnus Deus omnium creator.

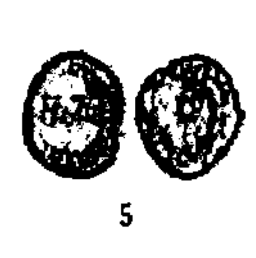
ترجمة النص بالعربية هي:



بسم الله الرحيم وحده لا شريك له.
الله أزلي الوجود. الله أكبر. الله خالق كل شيء.




5 (x2)



5

وقد أوضحنا في مبحث (محمد ومعاوية - التاريخ المجهول) كيف بدأت الدولة الإسلامية مع عبدالملك بن مروان، أما عن الدولة العباسية فهي تحتاج إلى جهد آخر لباحث آخر ـ وعلينا أن نضع بعض العلامات المضيئة في طريق البحث.

الغريب أن نجد العديد من العملات لأبي مسلم الخراساني من العام 127هـ إلى العام 132 هـ.. كلها تحمل أسماء مدينة من المدن في خراسان مثل مدينة بلخ وهمدان والري ورامهرمزه، آخرها (مرو) عام 132هـ، والكتابة المشتركة بينها جميعًا بعد اسم المدينة هي الوجه: المركز: لا اله. إلا الله. وحده: الطوق: قل. عليه الأجر. إلا المودة. في ذوي القربى.

وفي عملات أخرى: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى.



وفى عملات أخرى: (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى.

(ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنًا)

: الظهر: المركز: محمد. رسول. الله

:المركز:بسم الله مما أمر به أبو مسلم أمير ال محمد سنة إحدى وثلاثين

ومئة

ولمن يتعامل مع النت عليه مراجعة هذا الرابط

http://www.coins4arab.com/vb/showthread.php?t=47116

الكتابه المشتركة بينها هي:





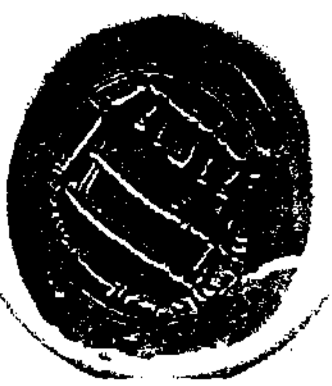





وأول عُمْلَة ذُكِرَ فيها أحد الخلفاء العباسيين كانت عُمْلَة الخليفة المهدى التى غير فيها العبارة التقليدية: محمد / رسول / الله / بخ بخ (بمعنى حسن حسن أو جيد جيد) بعد أن كان في البداية (محمد / رسول / الله / بخ)

بالعبارة الجديدة وهي: محمد رسول / الله صلى الله / عليه وسلم / الخليفة المهدي

وبذلك يكون أول الخلفاء العباسيين الذين أضافوا اسمهم صريحًا على الدرهم وذلك سنة 158 للهجرة .

ولكننا نجد العديد من سكات العُمْلَة منذ العام 170 هـ بأسماء ولاة محليين دون أي ذكر للخليفة العباسي؛ مما يؤكد لنا أن الخلافة العباسية لم تكن كما صَوَّرها لنا التاريخ بل كانت مجموعة من الولايات المتقاتلة.

عُمْلَة واحدة فُسرت على أنها للمأمون بعد انتصاره على أخيه الأمين؛ حيث كُتِبَ عليها الآية القرآنية ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وتاريخ سكها 199 هـ على نقود العراق لأول مرة.

الأمر يحتاج إلى مركز أبحاث متخصص من علماء التاريخ، وعلماء الآثار، وخبراء في مسكوكات العملة، وعلماء اجتماع، للاطلاع على كل الدراسات الحديثة التي ألقت الضوء على بعض الفترات المظلمة في هذا التاريخ.. وهي كثيرة. ومد الحبل على استقامته لإعادة كتابة التاريخ منذ أن بدأت أم القرى (مكة) خطواتها الأولى إلى التوحد مرورًا ببدء الرسالة المحمدية والخلافة الأموية وانتهاءً بنهاية الدولة العباسية.

ولعل كتابنا هذا يسهم بقدر ولو قليل في إعادة كتابة التاريخ للفترة التي أفردت من أجلها هذا الكتاب.



الفهرس



الموضـــــــــــــوع	الصفحة

اهداء 5

تقديم 7

الفصل الأول:

مكة بين الحقيقة والأسطورة

1) الواقع الأرضي والظرف الموضوعي 12

2) اكتمال النضج المكي 17

3) لاشيء يوجد من لا شيء 22

4) اشعار المتحنفين 27

5) التراكم المعرفي وتوليد الأفكار.......................... 34

6) خديجة وورقة بن نوفل.................................... 35

7) أسئلة مبصرة لأجوبة عمياء............................ 37



الموضــــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني

محمد ومعاوية التاريخ المجهول

- مدخل.. 40
- المبحث الأول : تساؤلات مشروعه.................. 45
- المبحث الثاني : معاوية في التاريخ الإسلامي.......... 61
- المبحث الثالث : التاريخ المجهول.................... 69
- المبحث الرابع : الإسلام المبكر...................... 87

ملحق 1) أكذوبة الأصل الآرامي للقرآن.................. 109

ملحق 2) عن الإسلام الشامي وتاريخية النبى محمد...... 116

- المبحث الخامس : سيناريو الأحداث.................. 127

بداية السنة الهجرية.................................. 128

علامات على طريق البحث............................. 129

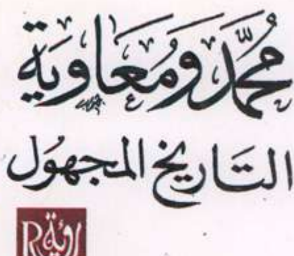


الموضـــــــــــوع	الصفحة

علاقة سورة الروم ببداية التاريخ الهجرى.................... 130
صور توضيحية.. 160
علامات أخرى على طريق طويل................................. 171









وجود الصليب على العديد من الشواهد وعلى عملات لمعاوية مطموس فيها الصليب يدل على أن معاوية مسيحي.
الكتابة باللغة العربية على كل عملات معاوية تدل على أنه عربي.
نخلص من هذا أن معاوية كان حاكمًا عربيًا مسيحيًا لإحدى ولايات منطقة الشام جنوبًا فيما يعرف الآن بالأردن.
وقد وضحنا أن العام الذي انتصر فيه الساسانيون على البيزنطيين في الشام كان العام ٦١٤م وظلت تحت الحكم الساسانى حتى العام ٦٢٢م الذي تولى فيه هرقل الحكم في الإمبراطورية البيزنطية وبدأت حروبه ضد الساسانيين لاستعادة أملاك الإمبراطورية البيزنطية.
كما وضحنا أن السنة الميلادية التي هاجر فيها النبى محمد إلى يثرب لم تكن العام ٦٢٢م ،فلماذا اتخذه المسلمون موافقًا لهجرة النبى؟
فى هذا العام تولى هرقل الحكم في بيزنطة المسيحية وبدأت حروبه وانتصاراته ضد الساسانيين المجوس، ولما كان معاوية ورهطه من المسيحيين فقد أسعدهم هذا الانتصار وجعلوا هذا التاريخ بداية لتقويمهم بدلًا من التقويم السابق.




9 789774 984524

